كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

الكتابات الجدارية في الوسط الحضري

دراسة ميدانية – بوقادير شلف نموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر2 في علوم الاجتماع

تخصص: أنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية

إعداد الطالبة: **إشراف الأستاذ:**

بن علي رقـيـق فطيمة سويح مهدي

أعضاء لجنة المناقشة

الرئيس	مالك شليح توفيق	دكتور	جامعة وهران2
المشرف	سويح مهدي	دكتور	جامعة وهران2
المناقش	بن زيان خيرة	دكتورة	جامعة وهران2

السنة الجامعية: 2019 / 2020 م

تشكرات

الحمد لله رب العالمين

معلم الأولين والآخرين، والحمد لله الذي علم الإنسان مالم يعلم.

لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم، فإن ظن أنه علم فقد جهل.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المؤطر: سويح مهدي.

وتشكراتنا إلى كل أساتذة جامعة وهران2.

وإلى كل من ساعدنا من قريب وبعيد

لإنجاز هذه المذكرة.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الذين سايروا نبض الحياة ثانية بثانية،

إلى الذين كانوا سببا في وجودي.

إلى الحضن الدافىء، رمز الوفاء والعطاء.

إلى من بها أكبر وأفخر.

إلى من جعلت أحلامي انعكاسا لطموحها،

إلى ملاذي الآمن: والدتي.

إلى من كلله الله بالوقار،

إلى من علمني العطاء من غير انتظار،

إلى من أحمل اسمه بافتخار إلى: والدي.

إلى من سمح لي مقاسمته الحياة.

إلى كل الأهل والأقارب، من أكبر فرد إلى أصغرهم.

وإلى كل من قاسموني سنوات الدراسة بكل مراحلها.

شكرا للجميع.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

تشكرات

إهداء

فهرس المحتويات.....I

قائمة الأشكال IV

قائمة الملاحق.....VI

مقدمــة .....أ- ط

الفصل الأول 2

تمهيد.....2

1- الجذور التاريخية للكتابات الجدارية.....3

2- بداية الاهتمام بظاهرة الكتابات الجدارية عبر مقاربات نظرية وعلمية مختلفة.....5

3- عوامل ظهور الكتابات الجدارية.....8

4- أنواع الغرافيتي.....11

5- مواضيع الكتابات الجدارية و الأدوات المستخدمة فيها 12

6- أهم الاشكال الغرافيتية.....15

7- من يقوم بالغرافيتي؟ وأهم الأماكن.....17

8- الكتابات الجدارية في الجزائر 19

9- الكتابة الجدارية كفن بين الرفض والقبول.....22

10- الكتابات الجدارية في العالم.....24

خلاصة الفصل الأول 28
الفصل الثاني..... 30
تمهيد 30
1- مجتمع الدراسة والعينة 31
2- مجالات الدراسة..... 31
3- منهج الدراسة..... 32
4- أدوات الدراسة..... 33
5- أجوبة المقابلات 34
6- تحليل المقابلات 38
خلاصة الفصل الثاني..... 40
الاستنتاج العام 41
خاتمـــة 43
مـــــلاحق..... 50

قائمة الأشكال

قائمة الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
1	جدارية الفنان العبيدي الطيب الجزائر 2011	**21**
2	مقطع من الجدارية الفنان محمود طالب، الجزائر 2011	**21**

قائمة الملاحق

قائمة الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق
1	دليل المقابلة
2	رسم جدارية كبيرة أمام مقر دائرة الشلف وسط المدينة في مبادرة لمجموع من الشباب الجامعي الذي يريد تبليغ رسالة سلام وتجسيد أفكار السيادة والتحرر للشعب الجزائري.
3	صور توضح دلالة على علاقة حميمية وعاطفية بين شخصين
4	صور تمثل تعبير رياضي عن تشجيع فريق ما
5	رسم جداري يوضح وجود خطر
6	رسم جداري للطبيعة
7	رسم جداري من الفن التشكيلي
8	رسم جداري من الفسيفساء
9	كتابات إرشادية وتنبيهية

مقدمـــة

مقدمــة:

1- تمهيد:

إن ظاهرة الكتابة على الجدران أو الغرافيتي هي فن من الفنون القديمة التي عرفها الإنسان في عهد الفراعنة والحضارة الإفريقية والرومانية، وقد بدأ هذا الفن منذ أكثر من 30000 سنة، حيث كان الإنسان البدائي من الأوائل الذين يقومون بالنقوش والرسم على جدران الكهوف والمغارات والحجر للتعبير عن أفكارهم وغضبهم، وأيضا عن ذواتهم وإحساسهم النفسي ورسمها في صورة معبرة عن حالتهم، وكانت البداية عن الرحالة والسياح والتجار إلى أن وصلت هذه الظاهرة إلى الجزائر إذ باتت هذه الأخيرة تعبر عن انشغالات الشباب الجزائري في كل المجالات سواء اجتماعية، سياسية أو نفسية أو عاطفية، فإن كل فن هو وليد عصره وفن الجداريات بصورة خاصة هو لغة خاصة أوجدها الإنسان ذات مضامين وتعابير يفهمها المجتمع فهو كفن مجتمعي يعبر عن أصوات الطبقات المهمشة والفقيرة من عامة المجتمع وخصوصا المضطهدين والمراهقين الذين يحاولون إيصال أصواتهم إلى باقي أبناء الشعب، فهو كفن يتحدى عامة المجتمع بعبارات يتم رسمها على الجدران وهي منتشرة في الأماكن العمومية وعادة ما تؤثر على المظهر الخارجي للأحياء والمدن وعلى المنشات العمرانية والمؤسسات التعليمية وكل المرافق العمومية، و يقول الفنان كيري مارتن" إن أبرز مثال على ديمومة الجداريات وقدرتها على مواكبة هاجس العصر والتعبير عن لغة الشاعر بألمه وأمالهم هي الجدران".

وبهذا قمنا بدراسة واستطلاع أحياء بوقادير بولاية الشلف، وعلى هذا الأساس قمنا بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة جوانب، بدأنا بمقدمة عامة وأنهينا عملنا بخاتمة استنتاجية.

ولهذه الدراسة جوانب منها الجانب المنهجي وتضمن:

- الإشكالية،
- الفرضيات،
- دواعي اختيار الموضوع،

- أهميته، أهدافه،
- تحديد المفاهيم وأهم الصعوبات التي واجهتنا في الموضوع.

أما الجانب النظري احتوى على:

- ماهية الكتابات الجدارية،
- عناصر الكتابات الجدارية،
- عوامل ظهور الكتابة الجدارية،
- أنواع الكتابة الجدارية،
- أهم المواضيع والأشكال والأدوات المستعملة فيها،
- من يقوم بالغرافيتي و أهم الأماكن،
- الكتابات الجدارية في الجزائر،
- الغرافيتي كفن بين الرفض والقبول.

أما الجانب الميداني والأخير قمنا بتلخيص منهج و أدوات الدراسة وتقديم شامل لمكان الدراسة وتحليل المقابلات.

2- الإشكالية:

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فهو دائم الاحتكاك بالآخرين مع علاقة تأثير وتأثر، وعليه فإن الكتابات الجدارية ظاهرة اجتماعية تعبر عن الواقع الاجتماعي وهي من أهم وسائل التعبير التي يلجا إليها الكثير من الشباب لنقل أفكارهم وتصوراتهم، وهو صورة مباشرة للتعبير عن الذات في الوسط الحضري، فالكتابة أو الرسم على الجدار هي مرآة لنفسية الأفراد داخل المجتمع، والتي كانت في تطور دائم بتطور المجتمعات باعتبارها فن يعبر عن مشاغل ومكبوتات الشباب خاصة المراهقين، فالمجتمع الجزائري ظهرت فيه الكتابات الجدارية في فضاءات مختلفة التي تدل على معاني متنوعة، وتكون في أغلب الأحيان ملفتة للانتباه،كما يلاحظ أن الكتابة الجدارية تنتشر في الأحياء والمدن، والتي تطرح العديد من القضايا منها: السياسية والرياضية وغيرها...، ففن الرسم على الجدار فن

حر على كل الحوائط، فينقل الفكرة من العقل إلى اليد إلى الجدار ثم للعين والعقل مرة ثانية للمتلقى، وهو بمثابة السوق الحرة للأفكار تلك التي تحول الحائط من فضاء جامد إلى صحيفة ناطقة، فالكتابات الجدارية أو ما يعرف بالغرافيتي باتت اليوم جدل الكثير من المفكرين، وقد كان هذا الأخير عنوانا عريضا لمذكرتنا، وجاء اختيارنا للكتابة الجدارية بدافع الفضول في محاولة معرفة الداعي وراء اختيار هذا الأسلوب كتعبير، من خلال الكتابة على مختلف الأشياء المحيطة بهم، وهذا كشف خبايا أنفسهم على جانب كونه موضوعا جديدا يستحق الدراسة، كونه بديل مثالي للكشف عن عيوب المجتمعات لتكون خطوة نحو الحلول وهذا ما يدفعنا للتساؤل:

كيف يمكن للكتابات الجدارية أن تعبر عن واقع الشباب؟

3- الفرضيات:

- المناسبات والأحداث التي تكثر فيها هذه الكتابات الجدارية،
- الكتابات الجدارية تعتبر فن بين القبول والرفض.

4- أسباب اختيار الموضوع:

- ميل شخصي للكتابات الجدارية،
- مصادفتنا مثل هذه الكتابات في الأطوار الدراسية فهي مجرد تعابير عن مكبوتات الطلبة،
- هذا الفن في الوقت الراهن يكون باستغلال أوقات الفراغ في الرسم والكتابة على الجدار لإعطاء حلة جديدة للأحياء والشوارع،
- التعبير عن الظروف الاجتماعية معينة كالبطالة والفقر...الخ،
- انتشار هذا الفن في الآونة الأخيرة الذي أثار فضولنا فقررنا معالجته باعتباره شائع في العديد من الدول، لأنه أصبح فن يستخدمه الشباب للتعبير عن مشاكلهم كالعاطفة والسياسة والرياضة ... الخ.

5- صعوبات الدراسة:

وككل البحوث فلا شيء يأتي من العدم وإنما بالتتبع والجهد، فنجاح الباحث يعتمد على مدى مكابدته وصبره ومستوى تطلعاته، كذلك الأمر بالنسبة لموضوعنا حيث صادفتنا جملة من الصعوبات والحواجز كالتالي:

- قلة المصادر والمراجع،
- نقص الاهتمام بهذا الفن في المجتمع كونه فن غير معترف به خاصة في الدول العربية،
- صعوبة إجراء مقابلات مع المبحوثين بسبب انتشار مرض فيروس كورونا.
- صعوبة تتعلق بالجانب الميداني، حيث بذلنا أقصى مجهودنا لعملية المقابلة مع بعض أفراد المجتمع، إلا أن رغم كل هذه الصعوبات والعراقيل خاصة فيروس كورونا 19، لم يجعلنا أن نفشل في عزيمتنا في المواصلة والحصول على الإجابات ونقص النتائج من أجل تقديم إضافة إلى أنتربولوجيا الفضاءات الحضارية وإثراء المكتبة بأطروحة جديدة.

6- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراستنا في تسليط الضوء على فن الكتابات الجدارية التي أصبحت منتشرة كثيرا في مدننا، وذلك بالوقوف على النقاط التالية:

- رفع مستوى الذوق الاجتماعي للأفراد لتغيير نظرتهم على أنه نوع من أنواع التخريب والتشويه الحضاري لهذا الفن،
- كما تضمن أهمية الكتابة على الجدار في التعبير على المكبوتات والأحاسيس،
- اعتبار الغرافيتي مرآة عاكسة لتلوينات الواقع اليومي للشباب الجزائري،
- تكشف الكتابات الغرافيتية عن علاقة الشباب بمحيطه.

7- أهداف الدراسة:

يكمن هدف دراستنا فيما يلي:

- التعرف على المناسبات والأحداث التي تنتشر فيها الكتابة على الجدار،
- محاولة معرفة كيف يتعامل المجتمع مع هذه الظاهرة،
- إبراز أهم المواضيع الغرافيتية المنتشرة في الوسط الحضري،
- اعتباره شكل اتصالي، وهو وسيلة حرية التعبير،
- الغرافيتي فن يهدف إلى التعبير عن الذات، فهو يوفر لنا صورة مباشرة عن الحياة في الواقع المعاش.

8- تحديد المفاهيم:

8-1- الكتابة على الجدران أو الغرافيتي بالانجليزية Graffiti :

هي تلك الرسومات أو الأحرف على الجدران أو الأشياء بطريقة غير مرغوب فيها أو بدون إذن صاحب المكان https:// ar.m. wikipedia.org

8-2- الغرافيتي:

تتكون من عبارتين "التاغ" و "الغراف"، تعني الكلمة الأولى التوقيع المشفر لفنان الغرافيتي الذي كتب رأيه أو إحتجاجه على الجدار، وتعني عبارة غراف الرسومات[1]

8-3- مفهوم الكتابة الجدارية:

أصل هذه الكلمة يعود إلى كلمة Graplein الإغريقية وهي تعني يكتب، يرسم ويلون إلى مفرده Graplium اللاتينية وتعني تخربيش يخدش، يكشط في حين نجدها في اللغة الايطالية مشتقة من كلمة Sgrafitto وتعني يخدش ويخربش وتطور إشتقاقها ل Graffti ومعناه كتب وخدش سطحا، ويجدر التنويه إلى أن كل البحوث التي تناولت هذه الظاهرة

[1] **غرافيتي عربي فن الشارع ، فن الحرية**، مجلة الجديد، أربعاء 2015/08/19.

تجمع على ارتباط كلمة Graffiti، وفي اللغة الايطالية فهي مشتقة من الفعل Graffiti، كما هو واضح (X) يضع حرف جمع (S)،كما هو الشأن في اللغة الفرنسية أيضا يكون اللفظ واحدا سواء بالمفرد أو بالجمع.[1]

عرف مصطلح Graffiti فأطلق عليه اسم الغرافيتي أو الغرافيتيا نسبة إلى كلمة Graf وتعني الكتابة والرسم على الجدران وكذلك إلى كلمة Tag وتعني الجذور والنقش على الجدران[2]، وقد عرفها جليل أحمد خليل بمصطلح الكتابة على الجدران بينما اقتصر أحمد شراك في تعريفه على غرافيتيا نسبة إلى Graffiti، وقد شاع استعمال تسمية الكتابة على الجدران أو الكتابات الجدارية، وهي تسمية غير دقيقة إذ أن الغرافيتي قد يشير إلى رسوم أو نقوش جدارية .

8-4- فن الجداريات: أي قطعة من الأعمال الفنية مرسومة أو مطبقة مباشرة على الحائط أو السقف أو غيرها من الأسطح الدائمة الأكبر المسطحة أو المحدبة، لتظهر فيها التفاصيل.

فهو رسم على جدران المعابد أو الحوائط أو الكهوف بصورة أنشطة شعب معين في حضارة ما.[3]

8-5- المفهوم الإجرائي: فن من الفنون بحيث يعبر الفرد عما في داخله من انفعالات بمنتهى الحرية ليعبر عن نفسيته أحيانا يجدها متعة، فهذه الرسومات والكتابات لها دلالات اجتماعية مستخدما مختلف أشكاله سواء أكان جملا كاملة أم كلمات أو مجموعة حروف، فهو فن عامة الشعب.

---

[1] باي بوعلام، **فعالية النضالية في التعبئة الهوائية خلال العهد الاستعماري في الجزائر**، مجلة الإنسان والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2014، ص 24،23.

[2] عامر نورة، **التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية**، مذكرة ماجستير، شعبة علم النفس وعلوم التربية، تخصص علم النفس الاجتماعي، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2005،2006،ص 109.

[3] https://www.almalomat.com

وأيضا هو تراث قديم في الكتابة أو الرسم أو النقش على الكهوف والجدار لأهداف معينة لتوصيل رسالة ما يعبر عنها برسومات أو كتابات.

8-6- الوسط الحضري:

لغة: هي القرية الكبيرة الأهلية بالقاطنين وجمع مدينة هو مدائن ومدن.

اصطلاحا: يعرفها مصطفى الخشاب على أنها وحدة اجتماعية حضرية محدودة المساحة ونطاق مقسم اداريا، ويقوم ناشطها على الصناعة، التجارة ونقل نسبة المشغلين بالزراعة وتنوع فيها الخدمات والوظائف والمؤسسات.[1]

مانويل كاستر أحد السوسيولوجيين المعاصرين اهتم بظاهرة التمدن من خلال الوسط الحضري، وما ينتج عنه من صراع بين الفئات الاجتماعية حول رهانات الموقع، وهذا الأخير مبنى على أساس نفسي واجتماعي حيث يسعى الفرد في المدينة إلى تأكيد ذاته.[2]

8- 7- المفهوم الاجرائي للوسط الحضري:

عبارة عن منطقة جغرافية تمتد عبر الحدود المحلية الحكومية، بحيث تعتبر منطقة حضارية ذات خصائص اجتماعية واقتصادية.

9- الدراسات السابقة:

- دراسة عامر نورة، **التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية**، مذكرة ماجستير، شعبة علم النفس وعلوم التربية، تخصص علم النفس الاجتماعي، أجريت هذه الدراسة 2005 بولاية قسنطينة تحت إشراف الدكتور الهاشمي لوكيا.

[1] قلوش فضيلة، مجوال سهام، **دور الأمن في الوسط الحضري**، مذكرة ماستر، شعبة علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الحضري، ص 08.

[2] https://ma2dobat.fikr.blgsport.com 2014

وانطلقت من التساؤل: ماهي جملة التصورات الاجتماعية للكتابات الجدارية، حيث استخدمت تقنية شبكة التداعيات والنتائج التي توصلت إليها أن محور العنف يمكن أن يكون في النواة المركزية (التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية)، أي أن محور العنف هو صاحب أكبر تكرار ب 28 عبارة من مجموع العدد الكلي (15 محور وهو ما يوازي 15,5 %) ببقية المحاور الأخرى، كما أنه حاز على المرتبة الأولى ضمن كل ترتيب المحاور، مما يعني أن الكتابات الجدارية تحمل في ثناياها عنفا رمزيا يستهدف شرائح واسعة من المجتمع.

- أما دراسة جبار كنزة، **اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية**، مذكرة ماجستير، تخصص علم النفس الاجتماعي، أجريت هذه الدراسة 2013، 2014 بولاية بسكرة تحت إشراف دكتورة مناني نبيل وقد شملت الدراسة على مجموعة من التساؤلات؟ ما طبيعة اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية ؟

وكذلك هل تختلف اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية حسب متغير الجنس و متغير التخصص؟ لهذا قد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي للدراسة مدعوما بأداتين هما الملاحظة العلمية والاستبيان، وعليه تم توزيع عينة الدراسة من 154 طالبا وطالبة، حيث تم اختيارهم بطريقة عرضية حسب الجنس، توزعت العينة بين 73 ذكور و81 إناث، أما حسب الاختصاص توزعت على ثلاث تخصصات 51 طالب من كلية العلوم الطبيعية والحياة و58 طالب من كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير و45 طالب من كلية العلوم الاجتماعية، فكانت النتائج أن اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية أقرب إلى السلبية وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية يعزى لمتغير الجنس وكذلك لمتغير التخصص.

10- التعقيب على الدراسات السابقة:

- فتم الاعتماد على بعض الدراسات التي تتناول ظاهرة الكتابات الجدارية، وهي دراسات قليلة حسب الاعتقاد ولا تشابه مع الدراسة الحالية.

- تبين من خلال الدراسات السابقة (الكتابات الجدارية)، أنها جميعا سلطت الضوء على ظاهرة الكتابات الجدارية باعتبار أن لها مواضيع ذات صلة بالحياة السيكواجتماعية للأفراد، وقد هدفت الدراستين إلى:

الدراسة الأولى للطالبة عامر نورة و الدراسة الثانية للطالبة جبار كنزة فيظهر في الدراسة الأولى أن العنف الرمزي تحتل الصدارة في مواضيع الكتابات الجدارية في المجتمع الجزائري، أما الدراسة الثانية اعتمدت اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابة الجدارية وقد يظهر الاختلاف بين الدراسات من حيث العينة والأدوات البحثية فاعتماد الدراسة الأولى للتصورات الاجتماعية على تقنية حديثة وهي شبكة التداعيات بينما الدراسة الثانية اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، فتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من خلال الهدف الذي نحاول طرحه (وهو الكشف عن إمكانية الكتابات الجدارية، وهو يعبر عن واقع الشباب على افتراض الشباب يعبير عن الأحداث والمناسبات التي تنتشر في مجتمعنا).

الفصل الأول

الفصل الأول:

تمهيد

حاولنا في هذا الفصل تقديم نوع من الظواهر الاجتماعية التي تطرأ تغيرات كثيرة على المجتمع، كظاهرة الكتابات الجدارية لما لها من جذور تاريخية تعود إلى العصور الأولى من حياة البشرية، فتبقى عوامل ظهورها نفسية اجتماعية ثقافية وغيرها.

فمازالت مجتمعاتنا الحالية تعتمد على أنواع الغرافيتي منها الكتابات العامة والكتابات الخاصة،

فاعتمد الإنسان البدائي على هذه الكتابات والرسومات في ممارسته اليومية لتوصيل رسالة وأفكار لبني جنسه، إلا أن هذه الظاهرة ما زالت في مجتمعاتنا الحالية وإرشادها الواسع في كل مكان تقريبا على جدران المدارس، العمارات، وحتى في المحطات والجامعات وغيرها، فلا يكاد يخلو جدار من هذه الكتابات.

وعليه فالكتابات الجدارية أو ما يعرف بالغرافيتي، بات اليوم جدل كبير بين الكثير من المختصين والباحثين.

1- الجذور التاريخية للكتابات الجدارية

إن الاهتمام بظاهرة الكتابات الجدارية والرسومات يعود إلى البحوث التاريخية والحفريات التي قامت بها البعثات العلمية في أنحاء كثيرة من العالم، بحيث بدا علماء الآثار يحللون كتابات ورسومات وجدت في أماكن شتى من العالم لعل تلك التي وجدت عند الرومان والتي اكتشفها رفايل كروسي RAFAEL CRARRUCA بمدينة PAMPIA والتي تقع في خليج نابولي بإيطاليا، وكذلك الموجودة عند الفابلنغ بايرلندا إضافة إلى تلك الموجودة في مغارات تركيا وسوريا والجزائر وفي معابد وساحات مصر القديمة والتي يعود تاريخها إلى حوالي 3000سنة، فالكتابات والرسومات الجدارية القديمة تعكس السيرة الذاتية الخاصة بالأفراد الذين يرسمونها، وسيرة المجتمع الذي يشملها وتحديد ملامح البيئة الاجتماعية والدينية، والثقافية ليومية المجتمع السائد آنذاك وما يحصل فيها من تغيرات، فهو ممارسة إنسانية معروفة منذ أزمنة عابرة، وقت ما كتب الإنسان القديم ورسم ونقش الخطوط والرسوم والأشكال بواسطة حجارة مدببة ولونها على جدران الكهوف بواسطة الفحم وأرياش الطيور وأغصان الأشجار كما صنع الألوان من أصبغة ترابية سحقها ومزجها بشحوم الحيوانات.[1]

منحت هذه الرسوم الإنسان القوة أمام مظاهر الطبيعة المختلفة أمام العدو، فكان الفن لديه سلاحا من أجل البقاء، كالرسوم التي وجدت على جدران كهوف الإنسان القديم كمغارة لاسكو Lascaux في فرنسا والتي اكتشفت سنة 1940 والتي ضمت الكثير من الرسوم الملونة كغزلان وخيول وثيران وأنواع منقرضة عن الماشية ورسومات لإنسان يصطاد.[2]

ويعود الاهتمام بظاهرة الرسومات والكتابات الجدارية إلى بعض العلماء الذين اهتموا بدراستها حيث بدأت ظاهرة الجدران العامة في بداية القرن الماضي وكأول من حلل هذه الظاهرة تحليلا اجتماعيا سنة 1928 الباحث اللغوي ريد Reide الذي درس وحلل عدد كبير

[1] – ميهوبي يمينة، موسى سارة، **الغرافيتي كفن ووسيلة إتصال**، مذكرة ماستر، شعبة علوم الإعلام والاتصال، تخصص سمعي بصري وفضاء عمومي، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، 2015، 2016، ص 32 33.

[2] خالد خوجلي، إبراهيم خوجلي، **التصوير الجداري المعاصر وإرتباطه بالعمارة** ،مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 18(3)، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية، 2017، ص 806.

منها في منطقة غرب الولايات المتحدة الأمريكية وكندا منتصف إلى أواخر 1970، بدأت الكتابة والرسم على لوحة القطارات والأنفاق وبالتالي أسموه فن مترو الأنفاق في مدينة نيويورك.[1]

يتميز فن الرسم في جنوب البحر المتوسط بطابعه المجرد حتى اعتقد بعض المؤلفين أن الرسم التمثيلي محرم، ولكن القصور الأموية مثل قصري الحير الشرقي والغربي ومثل قصر هشام في أريحا وحمام قصير عمره في بادية الأردن، قد حفلت برسوم جدارية و أرضية ذات موضوعات تمثيلية، وزيارة جناح قصر الحير الغربي في المتحف الوطني بدمشق تؤكد انتشار هذا الفن دونما حرج أو مانع ديني، فثمة لوحان كبيران في هذا المتحف، واحدة تمثل فارسا قناصا وفوقه رسم يمثل عازفا على الناي وعازفا آخر يعزف على قيتارته، وثمة لوحة أخرى تمثل الهة الأرض على شكل امرأة يحيط بعنقها ثعبان، وفوقها مخلوقان عجيبان. [2]

ولقد انتشرت هذه الظاهرة في الدول العربية حيث ظهرت الشعارات والرسوم على جدران، مباني، المدن العربية عامة وتعددت الكتابات مابين شخصية وسياسية واجتماعية ورياضية وتعليمية ودينية وعاطفية، فإن هذه الكتابات منها ما هو ملتزم بتعاليم الدين وتقاليد المجتمع والأعراف السائدة، ومنها ما هو خارج عنها. فهناك من يكتب منتظرا لفريق رياضي معين وهناك من تستهويه عبارة جميلة أو شعار معين يريد أن يعممه على الآخرين، ومنه من يحاول تشويه سمعة أحد حقد عليه أو كرها له، وهناك من يكتب للتسلية كما أنها تستخدم كوسيلة للتواصل حيث تضم مزيجا من الصور والرموز والكلمات التي تحمل دلالات خاصة فهي تنقل رسائل عديدة [3]

---

[1] بن ذهبية فاطمة الزهراء، بلجيلالي أمينة، **الكتابات الجدارية واقع وحقائق روبورتاج مصور بولايتي غليزان ومستغانم نموذجا** ، مذكرة ماستر، تخصص علوم الإعلام والاتصال، جامعة مستغانم، الجزائر، 2015، 2016 ،ص 21.

[2] عفيف البهنسي، **الأثر الفني بين التطبيق والتشكيل، منشورات العامة السورية للكتاب**، العدد 117، الطبعة الأولى، سوريا، 2014، ص 79،80.

[3] **ظاهرة الكتابة على الجدران لدى طلاب جامعة الأزهر**، مجلة كلية التربية، العدد 165، جامعة الأزهر، أكتوبر 2015، مصر، ص 14.

2- بداية الاهتمام بظاهرة الكتابات الجدارية عبر مقاربات نظرية وعلمية مختلفة:[1]

2-1- المقاربة اللسانية (اللغوية):

مع أن الاهتمام بهذه الظاهرة يعود بجذوره إلى السنوات الأولى من هذا القرن، إلا أن أول دراسة أرخت و حللتها ركزت على جانبها اللغوي والاجتماعي، حيث اهتمت بتحليل المفردات اللغوية الواردة في الكتابات الجدارية والتي تجسدت في أول دراسة صدرت في سنة 1928، من طرف الباحث اللغوي الأمريكي "Read"، حيث سمحت له هذه الدراسة بالنظر وبصورة واسعة لكم ضخم من الكتابات على جدران المراحيض في منطقة غرب الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وهذه المظاهر اللغوية المكتوبة جعلته – وهو الباحث اللغوي– يعطيها أهمية ليدرسها في إطارها العلمي، حيث كتب قائلا:" إنها ولدت الزيارات للأماكن العامة وعكست اهتماما كبيرا، وأن هذه المفردات والكتابات يجب أن تكون موضوعا جيدا للبحث من قبل علماء البحث اللغوي". وهذا لأن جملة الكتابات التي وجدت في ذلك الوقت ما هي إلا مصطلحات لغوية ومفردات تعكس استخدام الإنسان العادي للتراث اللغوي المحلي وتوظيفه للهجة العامية للتعبير عن مفرداته وأقواله الذاتية، وهي في نظر الباحث"Read"تعتبر مصادر هامة للدراسة والبحث والتحليل، ويمكن اعتبار هذه المحاولة كوجهة نظر للمدرسة اللسانية (اللغوية) في تفسيرها لهذه الكتابات الجدارية.

2-2- المقاربة الاجتماعية:

وبقدر ما تعتبر الكتابات الجدارية ظاهرة أثرية وتاريخية، غير أن هذا لا ينفي الجانب الاجتماعي الهام لها، بل يدعم الأطر الاجتماعية التي تحدد مغزى هذه الأخيرة، ولقد برز عدد من الباحثين الذين ركزوا في دراستهم لها من هذا المنظور، وإن كان البعض يرى

[1] المركز الفلسطيني للإعلام: مدخل تاريخي عام للكتابات الجدارية،
http://www.palestine- info.info/arabic/books/sheart/shear4.htm.

تداخل الجانب النفسي معه في كثير من مظاهر الكتابات الجدارية، حيث يرى العالم النفسي"Codpaile" أن المركبات (التشكيلات) الفكرية التي مثلتها الكتابات الجدارية لها مغزى اجتماعي باعتبارها تلقي الضوء على المواقف الاجتماعية للصراع النفسي والإنساني...، وهذا يعني أن محتوى الكتابات الجدارية كثيرا ما يعبر عن المشاكل والمواقف الاجتماعية التي يعانيها الفرد في حيزه أو مجتمعه، وكذا الأمر بالنسبة ل"M.K.Opler"، حيث حدد درجة الامتلاء في الكتابات الجدارية الخام في مجتمع ما تعكس مشكلاته الاجتماعية، أي أنه بقدر تلك المشاكل وقوتها تكون الكتابات الجدارية قوية وكثيرة ومتنوعة والعكس صحيح.

كما أن لوماس "Lomas" أكد أن:"المعطيات الثقافية الواردة في مجمل الكتابات الجدارية التي دأب العامة على كتابتها والتعبير عنها يتضمن الرسالة الاجتماعية التي تعكس المواقف الاجتماعية والتغيرات العريقة في المضمون الثقافي....."، وهو يتفق مع"Freeman Richard" الذي يقول أن: "الكتابات تعكس طبيعة المجتمع وتحديدات الطابع العاطفي للأفراد الذين يمارسون هذا النوع من التعبير....."، وهذا يعني أن الكتابات الجدارية إنما هي الوجه الثاني لما يحدث في المجتمع من مواقف وحركات، وهي دليل قاطع على المضمون الثقافي والعادات السائدة في تلك الحقبة.

2-3- المقاربة النفسية:

على اعتبار أن مضمون الكتابات الجدارية هو ما يفكر فيه مجموع أفراد المجتمع، وأن الفرد الذي يجسد هذه الكتابات هو طرف من هذا المجموع، فإن المدرسة النفسية باهتمامها بهذه الظاهرة إنما تهتم بالجانب النفسي للقائمين بتلك الكتابات، وعليه فإن فردية الكتابة وإن عبرت عن رؤى وتحليلات ذاتية إلا أنها ترتبط بالواقع المعاش، وإن كانت تشكل سيرة ذاتية أو جزءا منها "" لمن يكتبها بصفته جزءا في المجتمع، حيث يجسد فيها نفسيته ويجول فيها بآراء متضاربة ورغبات مختلطة وأخرى تود الخروج والتعبير، أو معاناة وآلام لا يحس بها إلا هو، فهي من هذا المنظور أسلوب للتعبير أو بالأحرى للتنفيس عن ذاته، فيكتب ويرسم كل ما يبدوا له محرما وممنوعا بطرق أخرى. وهكذا فإن المدرسة النفسية

تهدف إلى التركيز على الدوافع النفسية التي تؤدي بالأفراد إلى الكتابة على الجدران مع مراعاة نمط ونوعية تلك الكتابات، لأنها في الأخير جملة من الرموز والشفرات المقنعة التي تحتاج إلى كثير من الدقة والانتباه لفكها وفهمها هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن هذه المدرسة ركزت وبشكل كبير على نوعية الكتابات الممارسة على جدران المراحيض، بل واستخدمت الجدران في تجارب لمعالجة المرضى النفسيين في المستشفيات النفسية، حيث قام بعضهم بتحليل العلاقة ما بين الجدران قبل الكتابة وبعدها مع مراعاة نوعها وشكلها، وكذا دراسة درجة الإثارة والانتباه التي تقنع الإنسان العادي باتخاذ موقف اتجاهها، أو بالأحرى باتخاذ وتشكيل تصور حولها.

2-4- المقاربة الانثروبولوجية (الثقافية):

وفي هذه المقاربة الأخيرة لا نبتعد كثيرا عما ذكرناه فيما سبق من المقاربات، لكننا وعلى الأرجح سنركز وبشكل مثير على المضمون الثقافي لهذه الظاهرة التي مازالت تمثل صلب المجتمع، ولأن لا شيء يشكل قوام المجتمعات إلا ما تحتويه من ثقافات وعادات وتقاليد وجملة الطقوس الجميلة منها والبذيئة، لكنها باجتماعها تشكل بطاقة هوية مجتمع وتميزه عن البقية، ولأن لكل مجتمع لغته الخاصة ولهجاته المتعددة بتعدد الأجناس والأعراق، فإن له كذلك مبادئ وعقيدة يؤمن بها ويحرص عليها في كل الظروف، ومهما ظهرت النزاعات والصراعات في مجتمع معين، لكنه يظل تحت لواء هذه الثقافة المشتركة.

وعليه فإن دراسة الكتابات الجدارية من وجهة النظر الانثروبولوجية، لا يجب أن ينفصل عن كل هذه المعطيات، بل تثمنها بجذورها التاريخية المتأصلة فيها بتأصل تاريخ الجماعة في ذهن أفرادها، فالكتابات الجدارية ماهي إلا خلاصة طبعت عند كل فرد من المجتمع، وإن أجبرته ظروف معينة على إخراج ما يجول في ذهنه وفكره إلى الجدار معبرا أو رافضا أو عدائيا، فإن المضمون والإرث الثقافي يبقى كما هو، بل يرسخ ويجسد بالبند العريض في كل رمز وفي كل حرف، هذا ولقد لعبت الاكتشافات الأثرية دورا هاما في معرفة طبيعة المجتمعات والقبائل التي كانت في عصور ماضية فقط عن طريق إرثهم الجداري الذي مازال حاضرا حتى الآن، حيث كانوا قد رسموا بل ونقشوا على الصخور سير

حياتهم العادية وكذا تطلعاتهم وأمالهم، وإن كانت الكتابات الجدارية في منحى العصرنة، وكل حقبة خلت كانت تبعا لبقية الظروف، والأمثلة كثيرة التي تبرز عصرنة الكتابات الجدارية ومواكبتها لتطورات ومتغيرات الوقت والأحداث، وسنأتي في نقاط لاحقة على ذكرها.

3- عوامل ظهور الكتابات الجدارية:

تعد الكتابات الجدارية ظاهرة متعددة الأوجه فإن خلفها جملة من العوامل التي أدت إلى بروزها وحتى إلى تفاقمها بغض النظر عن الحكم عليها أو التصور الاجتماعي حولها وحتى يعطيها قدرها من البحث، فإنه وفي مجمل ماتوفر لدينا من أسباب عامة أدت إلى ظهورها فإننا سنحاول تبويبها حتى يتسنى لنا فهمها جيدا وعليه منها:[1]

3-1- العوامل الاجتماعية:

كيفما نظرنا إلى الكتابات الجدارية فهي أولا ظاهرة اجتماعية وهذا يعني أنها تحدث في الوسط الاجتماعي فمن يقوم بها هم أفراد من ذلك المجتمع يشكلون جزء من تراثه الثقافي والحضاري وجزء من عاداته وتقاليده وطقوسه التي تأبى أن تنفصل عنه وترفض أن تهمش أو توضع في الاحتياط.

إن الكتابات الجدارية تمارس عادة وكما رأينا من طرف شرائح شبابية معدومة (ليس لها مستوى ثقافي تربوي تعليمي ...) أو شرائح مقموعة (شريحة المغتربين، السود، البطالين...)، وهي جزء من المجتمع الذي يشكل أو بآخر همش أو تناسي تلك الشرائح.

إن الكتابات الجدارية مهما كان أسلوبها كتابة أو صورة أو رموز أو شفرات، فإنه لفهمها لابد من حل وتفكيك تلك الرموز التي تحتوي في طياتها معاني اجتماعية كثيرة جدا في أساسها معاناة تلك الشريحة التي تلجأ إلى هاته الكتابات كحل بسيط أو الطريقة للمطالبة بعدة أشياء كما أنها تحدث بسبب انعدام تكافؤ الفرص في العمل، في السفر (الهجرة)، وما

[1] عامر نورة، **التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية**، مرجع سبق ذكره، ص 111، 115.

يمكن قوله باختصار إن الكتابات الجدارية هي في مجملها تجسيد للمشاكل الاجتماعية التي تعاني منها أفراد ذلك المجتمع وارتفاع وتيرتها، وانخفاضها هو مؤشر كفيل لارتفاع أو انخفاض المشاكل الاجتماعية .

3-2- العوامل الثقافية:

لا نبتعد كثيرا عما ذكرناه سابقا لأن المجتمع إنما نقيم من خلال تراثه الثقافي والحضاري وبكل ما يحتويه من مقومات تظهر في جملة العادات والطقوس والتقاليد والعقائد الممارسة فيه وعلى اعتباران الكتابات الجدارية هي منتوج ثقافي حضري فإنها بشكل أو بأخر تعكس مدى تشبع هذه الفئات به فهي حوصلة لهذا البعد الثقافي الحضري.

إن الكتابات الجدارية هي مؤشر على المستوى الثقافي وحتى التعليمي السائد فكثيرة هي الكتابات التي تأخذ شكل رموزا وإشارات حيث تعكس المستوى المحدود لصاحبها مثل Love Marora وإن لم توحي بالمستوى التربوي المحدود فإنها هي رموز وتشفيرات قد يلجأ ويتعمد فاعلوها حتى تنال حظا أوفر في الفهم والمعنى.

وبالعودة إلى الكتابات الجدارية في القديم فإنها كانت تجسد الطابع الثقافي السائد ففي رسومات كهوف الطاسيلي تلمح تلك الحيوانات الطائرة، وكذلك هو الأمر بالنسبة للآثار العراقية وبلاد الرافدين والتي تم نقل معظمها إلى أوروبا فتلك الحيوانات الغريبة كالثيران المجنحة إنما هي رسومات لإلهات مجسدة لتلك الأفكار المسيطرة في ذلك العصر وغيرها من الأمثلة ومنه أجمع الباحثون الأثريون على أن الكتابات الجدارية بدأت بالرسومات المحفورة أو المنقوشة على جدران الكهوف والمغارات مرورا على المعابد والقبور وهذا في عصور ما قبل التاريخ وبالتالي قبل بروز فن الكتابة ولعل متبصر مابين الكتابات القديمة والحالية إنما يتشقق منها المستوى الثقافي والعلمي العقائدي الذي كان سائدا في حقبة ما.

إن الكتابات الجدارية التي وجدت على قطار مابين لندن وأكسفور العصابيون يبنون قصورا في الخيال والمجانين يسكنونها والأطباء النفسانيون يجمعون للإيجار عنها. وكذلك

بالنسبة للعبارة التي وجدت في الضاحية الجنوبية للعاصمة الجزائرية " اذهبوا إلى بريطانيا فإن بها ملكة لا يظلم عندها أحد".

3-3- العوامل السياسية:

تكسب الكتابات الجدارية بعدا أساسيا لا غنى عنه في معظمها وهي نفسها سواء في الدول العربية أو الأجنبية فهي دوما تجسد الصراعات الحربية والأفكار والجماعات الطائفية التي لم تجد سبيلا للخروج إلى الساحة العامة فتختلف مضامينها السياسية، كما في سنوات الاستعمار الذي عاشته الجزائر، وخلال اندلاع الثورة التحريرية حيث ملئت الجدران بعبارات الترحيب بالثورة وتأييد الثوار وكذا للرفع من عزيمتهم، وعلى العموم فان الكتابات الجدارية في بعدها السياسي إنما تتزامن مع الأحداث ومثالنا في ذلك أحداث الجزائر في التسعينات حيث ظهرت تحت وطأة تلك الظروف وما يمكننا قوله ان تزامن الأحداث السياسية مع الكتابات الجدارية او غيرها من الأحداث الأخرى المجتمعية، إما صفة شهدتها ولم تزل كل دول العالم، ولكن تبعا لنوعية تلك الظروف ونشأتها فمثلا في فرنسا بعد ثورة الطلاب في عام 1960، حيث كانت دافعا قويا لبروز هذه الكتابات التي جاءت معبرة عن أفكار وراء جماعات نخبوية مقهورة أي تعبر عن فكرة وثقافة الاغتراب في مجتمع عنصري .

وخلاصة القول إن الكتابات الجدارية تحدث بسبب اجتماعي، ثقافي، نفسي أو سياسي بقدر ما يحدث و إن طغت إحداها على الأخريات.

3-4- العوامل النفسية:

إن الأسباب النفسية والتي هي جملة الصراعات والإحباطات والمشاعر المتناقضة التي تتناوب الفرد تساهم بجزء كبير في بروز الكتابات الجدارية، خاصة وأن معظم القائمين بها هم شباب أو بالأحرى مراهقين، وتعد أحسن ممر لتنفيس تلك الطاقات المعارضة والمنافية أحيانا للمبادئ، والقيم والعادات فهي ليست طريقة تعبر فقط بل تعتبر عنفا رمزيا ينبعث من مضامين تلك الإشارات والرموز التي تبدي الرغبات الجنسية المحرمة منها والمقبولة والتي لا تجد تنفيسا لها، ويلعب الاستقرار النفسي دورا فعالا في سلوكات الأفراد

ونمطيتها، حيث أن القيمة، الكمية والكيفية للكتابات الجدارية تختلف من مكان لأخر ومن وقت لآخر وفي هذا تحليل الحالة النفسية التي كتبت بها (التحليل النفسي لتلك الكتابات) هذا من جهة ومن جهة أخرى توجد ما يسمى بالتقليد (خصوصا تقليد الأطفال لعملية الكتابة) ولعل الكتابات الجدارية في المراحيض العامة هي نوع خاص بذاته عند بعض الباحثين وهو نمط يمتاز بخط وفير في البحث والتنقيب في الدول الغربية، ومنه فالأسباب النفسية تدخل في خضم الأسباب الاجتماعية والثقافية المؤدية للكتابات الجدارية.

فالكتابة على الجدران ظاهرة نفسية انفعالية تفيد تفريغ المكبوتات الداخلية، فالعامل النفسي والانفعالي هو الذي يدفع إلى مثل هذا النوع من التعبير عن الذات والآراء والخواطر الدفينة في قلب الإنسان الذي يرى أنه من خلال ذلك العمل ينفس عن نفسه، ويفرغ شحنته المكبوتة التي تسبب له التوتر والاكتئاب إن لم يكتبها على الجدران كما قد يكون الدافع هنا وراء مثل هذه الكتابات هو لفت الأنظار واكتساب الشهرة الوهمية.[1]

4- أنواع الغرافيتي:

يعتمد الباحثون إلى تقسيم الكتابات الجدارية إلى نوعين من الكتابات هما:الكتابة العامة والكتابة الخاصة:

4-1- الكتابة العامة:

وسميت كذلك لأمرين أولهما انفتاحها على الفضاءات و الأماكن العامة وثانهما طرحها لمواضيع عامة اجتماعية أو سياسية مثلا: وتكون البداية من الأسماء والرموز التي تكتب وتحفر أو ترش بالدهان على الجدران الخارجية و الأشجار ولوحات الإعلان والأنفاق وهي أماكن عمومية اعتمد من خلالها الشباب على إشهار كتاباتهم في وجه العامة.

[1] عايده بودهان، **الكتابات الجدارية واثرها في تعليمية اللغة العربية**، مذكرة ماستر، تخصص لسانيات تطبيقية، دراسة نموذجية ولاية قالمة، جامعة 8 ماي 1945،قالمة، الجزائر،2018،2019،ص34.

4-2- الكتابات الخاصة:

سميت كذلك لأنها تتسم بالخصوصية فهي تنطوي على مواضيع خاصة غالبا ما تكون شخصية، كما تمارس في أماكن خاصة بعيدة نوعا ما عن أنظار العامة فهي تلك التي توجد على جدران المراحيض خاصة أو على جدران داخلية (عامة)، أيضا وهذا النوع مستعمل من طرف فئة الإناث أكثر من الذكور كما اشرنا سابقا ومن أكثر المواضيع المطروحة فيه المواضيع المطروحة فيه المواضيع الحميمية والجنسية.[1]

5- مواضيع الكتابات الجدارية و الأدوات المستخدمة فيها:[2]

5-1- مواضيع الكتابات الجدارية:

5-1-1- المواضيع السياسية:

تعتبر الكتابة على الجدران من الوسائل القادرة على نقل الفكر السياسي، لان أفرادها يختارون التعبير عنها في الأماكن العامة قصد التأثير على عدد كبير من الناس من خلال الاتصال اللفظي البصري، ويعتبر الكثير من الباحثين الغربيين أن الكتابة على الجدران هي عمل سياسي، لابتعادها عن أشكال التعبير التقليدية المعتاد، كما أنها يمكن العالم من رؤية الواقع كما هو، وأحيانا تمثل دعاية سياسية لأحزاب أو حركات معادية للحكومة وفي هذا الصدد يرى الباحث نويصر بلقاسم مختص في علم الاجتماع "إن ظاهرة الغرافيتي ظاهرة قديمة في ظهورها حديثة في محتواها"، وأنها شكل من أشكال التعبير السياسي، حيث أصبحت مؤخرا أداة للاحتجاج السلمي، مستدلا بذلك على الانتخابات البرلمانية في الجزائر، وظهور الدعاية للمترشحين، كما أكد الباحث ميشال لاكلوت Michel Laclotte، "ان الكثير من الكتابات الجدارية تأخذ الطابع السياسي أثناء الانتخابات خاصة، أو قد تأخذ ألفاظ انقلابية تظهر أحيانا على شكل رسوم كاريكاتورية تمس بالحياة السياسية".

---

[1] عايده بودهان، مرجع سبق ذكره،ص 35.

[2] جبار كنزة، **اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية**، مذكرة ماجستير، تخصص علم النفس الاجتماعي، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013،2014،ص 69.

5-1-2- المواضيع الرياضية:

تظهر الكتابات الجدارية في هذه المواضيع للشغب والعنف في المجال الرياضي، فهي تحتوي على اسم فرق كرة القدم وأسماء يظهر إنها لمناصرين مستعدين لفعل أي شيء بعيدا عن قوانين الرياضة وأخلاقياتها.

5-1-3- مواضيع العنف:

وهذه المواضيع التي تمثل العنف كانت وبقوة في بدايات الغرافيتي من خلال منظمة أطلقت على نفسها اسم عصابات الغرافيتي Graffiti Gangs في نيويورك وفيلادلفيا، وهم عادة مجموعات من الأقليات العرقية والأثنية من اليافعين الذين اتخذوا من الليل ستارا ليمارسوا فوضاهم ويسجلوا سخطهم على الجدران ناشرين الرعب في كل مكان.

5-1-4- مواضيع حميمية :

وهنا توضح هذه الكتابة الحائطية اللغة البسيطة الغير مشفرة والتي تعكس الرغبة في التعبير عن شعور إزاء حبيب مثلا. كما يمكن أن تتضمن كلاما نابيا أو سبا أو قذفا ينم عن حقد دفين أو رغبة في الانتقام كما تلفت انتباهك أحيانا صور خليعة خادشة للذوق العام.

5-1-5- مواضيع جهوية:

حيث جاءت بعض الكتابات الحائطية لتعبر عن انتماء جغرافي لمنطقة أو فضاء اجتماعي معين، أو ربما أيضا نوع من الدفاع عن هذا الانتماء لدرجة رفض الآخر مثلما هو ملاحظ واقعيا بين بعض الطلبة والتي غالبا ما تجسد ولا توافق أو عدم تكيف فاعليها مع الفضاء الاجتماعي الذي يتواجدون فيه، ربما أيضا تعبير عن اشتياق لمنطقة جغرافية معينة...[1]

[1] قنيفة نورة ، **الكتابات الجدارية في الوسط الجامعي الوجه الاخر للعنف الرمزي**، جامعة أم البواقي ،الجزائر،ص 10.

5-1-6- اجتماعي نفسي:

هي نوع من الكتابات يدل على وضع اجتماعي مأساوي يعاني منه الأفراد كالحرمان والتهميش والهجرة، فالتدهور الاجتماعي في بعده التنموي المادي كثير ما يؤدي إلى تصدعات مجتمعية خطيرة توفر بدورها كل مستلزمات بروز ظاهرة العنف بأشكاله ومظاهره المختلفة في الفضاء الاجتماعي.

يؤكد بعض الباحثين في هذا الإطار أن العنف والعدوانية كثيرا ما يكتسبها الإنسان في ظل بيئته ونتيجة احتكاكه بالجماعة، الأمر الذي يساعد على التنشئة الاجتماعية للفرد وهو حاملا لفيروس العنف وتلك التربية حيث تتجلى في مظاهر العنف اللفظي أو المادي.

هذا الطرح تجسيد بالخصوص في الكتابات الجدارية ذات الطابع الاجتماعي والتي كثيرا ما تجلت في موضوع الهجرة وتردد عبارات مثل "الحرقة" بشكل كبير.[1]

5-2- الأدوات المستخدمة في الكتابات الجدارية:[2]

تعددت أدوات الكتابة الجدارية، من الأصباغ والبخاخات المتخصصة في الغرافيتي، إلى مجموعة من الأدوات التي يبتكرها ممارسو الغرافيتي أنفسهم، من خلط مجموعة مواد وأصباغ للحصول على مزيج يستعملونه أثناء الرسم والكتابة على فضاءات وأسطح مختلفة وسنذكر فيما يلي أهم هذه الأدوات والأصباغ الخاصة بممارسي الغرافيتي:

5-2-1- الأصباغ:

وهي على أنواع و أهمها الأصباغ البلاستيكية (نفسها الأصباغ المائية)، حيث تستخدم في الكتابات الجدارية إلا أنها قليلة المقاومة أمام عوامل الطبيعة خاصة أشعة الشمس، أما

[1] قنيفة نورة، مرجع سبق ذكره ،ص11.

[2] جبار كنزة ، مرجع سبق ذكره، ص 76.

ممارسو الغرافيتي يفضلون استخدام الأصباغ الالكروليكية لأنها تصنع من مواد مقاومة للعوامل الطبيعية القاسية مثل: أصباغ السيارات.

5-2-2- أدوات الرش:

وقد ارتبطت هذه الأدوات ببروز ظاهرة الغرافيتي ، حيث يستخدم الكتاب الجداريين علب الرش Spery Can أثناء الكتابة أو الرسم، ومن مميزات هذه التقنية أنها تزال وتمسح بسهولة.

5-2-3- الإستنسل:

وهي لوحة كرتونية مفرغة يتم رش الأبسراي من فوقها ليظهر الرسم على الجدار فور الانتهاء وتكون عادة مصنوعة من الورق المقوى أو البلاستيك، ويتم من خلالها تطبيق أشكال ورسوم مختلفة على أسطح الجدران وغيرها من خلال رش الطلاء فوقها، وهي تباع إما بأشكال مسبقة أو يهمها هواة الغرافيتي.

6- أهم الاشكال الغرافيتية:[1]

6-1- الغرافيتا التاريخية Graffiti historique:

تؤشر على تلك الكتابات والرسوم القديمة التي تركها الإنسان القديم على مختلف الصخور والكهوف والمقابر، ومازالت بمناطق مختلفة من المعمورة على نحو الطاسيلي وبومباي والطامرة، ويعتبر سارج راموند Serge Ramond أول من أسس متحف خاص سمي في البداية بمتحف الغرافيتي التاريخي ثم بمتحف ذاكرة الجدران سنة 2000 بمنطقة Verneuil en Halatte بمقاطعة Loise الفرنسية أربعون سنة من البحث في مجال الغرافيتي.

[1] باي بوعلام، **هوية الطالب الجامعي الجزائري من خلال الكتابات الغرافيتية**، أطروحة دكتوراه، شعبة علم الاجتماع، جامعة تلمسان، الجزائر، 2012،2013، ص 173، 174.

6-2- الطاغ (الطاك) Tag:

مصطلح معاصر النشأة أصله أنغلوسكسوني معناه العام البطاقات Les etiquettes التي تلصق على الحقائب، يكتب عليها اسم صاحب الحقيبة، ويعني أيضا التوقيع أو الشعار الخاص لشخص معين، يعرفه ألان فيلبو Alain Vulbou بأنه كتابة مكررة عشرات المرات لاسم أو لقب أو كنية مستعارة، أو شعار فردي جماعي على الجدار أو ما ناب عنه.

6-3- الغرافيتا المعاصرة Graffite Moderne:

وهي كتابات ورسومات مرتبطة بثقافة "الهيب الهوب" Hip Hop المتالفة من العناصر التعبيرية التالية:

Break Dance تعبير بدني (جسمي) الراب Rap تعبير لغوي لفظي والغرافيتي تغيير كتابي ظهرت على يد الشباب الإفريقي الأمريكي نهاية الستينات.

6-4- الغرافيتا المعكوسة Graffite Reverse:

يشكل من أشكال الغرافيتا انتشر خلال السنوات الأخيرة، وان وجدت إرهاسات كممارسة من قبل على يد البريطاني بول كورتيس Paul Curtis الملقب ب Moose الذي اشتهر بعدم استخدامه للطلاء أو رسائل الكتابة المألوفة في الممارسة الغرافيتية، و إنما عكس ذلك بتطبيق الجدران او زجاج الواجهات والنوافذ بقطعة قماش (اسفنجة) أسلوب يعتمد على نفس الدعامات المعروفة في الغرافيتا، لكن يتم بموجبها تنظيف الملوث (الغبار)المتراكم على أسطح الزجاج (السيارات، النوافذ) والجدران، خاصة التي تكثر فيها حركة السير والأشغال العامة فيتم محور تنظيف جزء من الواجهة مع الاحتفاظ بكلمات وجمل، رسومات، تخدم الرسالة المراد تبليغها من بين ما تلقب به الغرافيتا المعكوسة غرافيتا المحيط، الغرافيتا الايكولوجية، الغرافيتا المستدامة، استخدم من طرف العديد من الشركات التجارية لتشهير بمنتجاتها، على نحو شركة ميكروسوف في مجتمعنا الجزائري تعتبر كلمة " اغسلوني " التي غالبا ما نلقاها على الزجاج الخلفي للسيارات، أكثرها شيوعا وتمثيلا لهذا النوع.

6-5- غرافيتا المراحيض Graffite Latrinalia:

استعمل المصطلح من طرف الانتربولوجي الأمريكي ألان دندير Alane Dundes لتوصيف نوع من الغرافيتي الخاصة بالمراحيض، والموسومة Here Ist Stady of American Latrinalia وذلك في سياق دراسته حول غرافيتا المراحيض والموسومة ب" A": Here Isit study of American Latrinalia، لينتشر استخدامه في العديد من الأبحاث، فالباحث البرازيلي بلازا راناتاتكسيرا Plaza Ranata Teixeira الذي قارب الظاهرة من خلال مقارنته بين العديد من الكتابات الغرافيتية التي جمعها من دول شتى، وقد انتقد ايرنست ابل Ernest Abell هذا التعريف إذ يعتقد بأنه لا حاجة لنا بمصطلح جديد ما دام جوهر المصطلح الذي أورده "أ، دنديز" يدل على الظاهرة نفسها دون تداخلات جديدة.

7- من يقوم بالغرافيتي؟ وأهم الأماكن:

فأغلب الذين يمارسون الكتابات الجدارية يعمدون إلى خدش الذوق العام والآداب العامة، بدافع الانتقام وتصفية الحسابات مع رفاق الدراسة، وأحيانا بحثا عن الشهرة وعادة ما يريد المراهق سواء كان متمدرس أو غير متمدرس أن يلفت الانتباه وخاصة لدى أقرانه وخير دليل على ذلك ظهور جماعات الراب والهيب هوب، الذي ساعد في ظهور الرسوم والكتابات الجدارية، والتي يطلقون عليها بفن الغرافيتي حيث تظهر حاليا انتشارا واسعا في المجتمعات الغربية وخاصة المجتمع المغربي منها والغريب في الأمر أن الخربشات الحائطية أحيانا ما تستهوي حتى الكبار، لكن بصيغة مختلفة عن كتابات المراهقين والشباب، حيث يستخدمونها كوسيلة إرشادية وتحذيرية عندما يتضايقون من تصرف ما، فتنتشر على جدران المنازل والمحلات، عبارات "ممنوع رمي الأوساخ" أو "ممنوع الوقوف" أو "ممنوع الجلوس في درج العمارة" وأحيانا تكون العبارات غاضبة ومستنكرة مثل عبارة "لا ترمي الأوساخ يا... "وتكتب بطريقة تفتقد للجمالية وتستخدم أدوات غير مناسبة للكتابة، كما وتكتب بخطوط رديئة وفيها الكثير من الأخطاء النحوية.

7-1- الأماكن الهامة للغرافيتي:

أما عن أهم أماكن الكتابات الجدارية، فقد بينت العديد من الدراسات والأبحاث العلاقة بين الكتابات العامة والأماكن التي تكتب فيها فبقدر ما تكون الكتابة عامة غير متطرقة للمعاني الممنوعة، أي خلو الرسالة من المضامين الجنسية بقدر ما تكون قريبة من الإطار الجغرافي للحي أو المدينة التي يعيش فيها الكاتب وبقدر احتواءها على المضمون السابق بقدر ما يبتعد عن الحي أو المدينة، على حد تعبير روبرت رسنر، فالكتاب الجداريون يختارون الفضاءات المناسة بدقة وهي كالتالي:

7-1-1- الشوارع والأحياء :

وعادة ما تظهر من خلال رسوم عشوائية وكتابات متداخلة، وذات مستوى رديء، تعبر غالبا عن لغة وثقافة أحياءها الشعبية، وبنوعية محيطها الحضري، بأبعاده الجماعية والهندسية.

7-1- 2- المراحيض العمومية:

من خلال الكتابات الموجودة على جدران المراحيض العمومية فهي تعبر عما يختلج في نفوس الكثير من الناس الذين يخجلون أو يخافون من قولها خارجا فلو تطرقنا للكتابات الجدارية الموجودة في البلدان الشرقية فإنه غالبا ما تنشر الكتابات الجدارية السياسية ، المضادة للحكومة (أما المراحيض الغربية تكتب عليها كلمات نابية وهي تعبر عن الثقافة المنتشرة لدى بعض الناس، والملاحظ أن أغلب المراحيض سواء كانت داخل المؤسسات التعليمية وحتى الجامعية منها والمراحيض في المحطات والطرق العمومية، فهي تمتلىء بالعبارات الجنسية والرسومات البذيئة وأرقام الهواتف بحيث تكشف عن الحياة المكبوتة في مجتمعنا، كأنها مساحة حرية يتخلص فيها الفرد من رقابة قيم الآخرين، ليعبر في هذا المكان عن مكبوتاته وهواجسه وأحلامه، وأحيانا تجد عبارات النصح والاستنكار التي تدعو إلى ترك هذه الأمور لأنها غير مفيدة وتصف كاتبها بأبشع الأوصاف.

7-1-3- المؤسسات التعليمية:

لم تسلم حتى المؤسسات التعليمية من الكتابات الجدارية حيث أوجدها البعض فضاءه المناسب للتعبير، فنلاحظ أن أكثر العبارات في المدارس الابتدائية والمتوسطة على الجدران أو على المقاعد يخص أسماء الطلاب المكتوبة بخط كبير يجعلونها كذكرى، حيث نجد أن بعض الكتابات أصبحت وسيلة تصارع بين الطلاب مثل: عبارة عصابة "الكف الأسود تكسر رأس الكل" ومنها البعض يتخذها وسيلة للشتم وبعض الألفاظ النابية التي لم يسلم منها حتى الأساتذة وانتقلت إلى المدارس الثانوية وحتى جدران الجامعة أو مقاعدها بكتابة عبارات الحب والغزل ومقاطع من الأشعار وأغنيات شبابية عربية أو أجنبية أو حتى تعليق على فتاة.[1]

7-1-4- جدران المحلات التجارية والدكاكين:

ويظهر تطلع بعض الشباب من خلال هذا الفن في أن يصبح مهنة في المستقبل، ومع بروز مدارس فنية على أيدي ماهرة لهذا الفن ورواده، صار أصحاب المحلات يستعينون بمختصي الغرافيتي للطبع بالرسوم الهزلية والرموز التي أصبحت شيئا لازما لمثل هذه الصناعة.[2]

8- الكتابات الجدارية في الجزائر:

فقد وجدت رسومات بدائية بالطاسيلي محاطة برموز تشبه إلى حد كبير كتابة التفيناغ "الفن الكتابة البربرية"، كما أن منطقة الطاسيلي غنية بالرسوم وهي تعتبر متحف اكتشف بمنطقة ناجير في الهقار تضاهي جمال رسوم كهوف جنوب فرنسا وترجع إلى ما قبل

[1] مصباح بوطبة، **مضامين الكتابات الخربشية لتلاميذ المرحلة الثانوية**، مذكرة ماستر، شعبة علوم التربية، تخصص إرشاد وتوجيه، جامعة الجزائر، الجزائر، 2017،2018، ص60 ، 61.

[2] جبار كنزة، مرجع سبق ذكره، ص 65.

التاريخ، وهذا ما يثبت أن الإنسان في الجزائر اهتم بتسجيل عالمه وما يحيط به وتدوين يومياته بطريقة جمالية[1]

شهدت الجزائر على غرار بقية الدول العربية موجة الكتابات الجدارية التي راحت تكتسي غالبية جدران أحيائها، والتي انتشرت بشكل مكثف في العاصمة وضواحيها وكذا بقية المدن الكبرى كوهران وقسنطينة وسطيف وغيرها من الولايات حيث الكثافة السكانية مرتفعة وحملة العوامل الاقتصادية والسياسية متفاقمة وهي في الجزائر شأنها شأن بقية دول العالم، تنشر في أزقة الأحياء الفقيرة والشعبية منها على وجه الخصوص.[2]

قسم ظاهرة الكتابة على الجدران في الجزائر تغزو المدارس والمساكن وحتى المقابر لم تسلم منها ويربط بعض الشباب هذه الكتابات بمشكلاتهم ويومياتهم إذ هي وسيلة بالنسبة إليهم للتعبير عن انشغالاتهم اليومية وغالبا ما تكون هروبا من واقع المعاش.[3]

فالكتابات الجدارية وسيلة للتعبير من خلال عبارات مقتضية قصيرة الكلمات تكتب بلغة بسيطة غالبا ما تكون باللهجة المحلية تكون حول يوميات الشباب الجزائري، ويقول الأمين إن ظاهرة الهجرة السرية كثيرا ما يعبر عنها الشباب بكلمات على الجدران مثل "الهربة" أو المصطلح الجزائري "الحراقة".

وغالبا ما توكب تلك الكتابات الأحداث التي يشهدها الشارع الجزائري مثل حمى كرة القدم وتأهل المنتخب الجزائري إلى نهائيات كأس العالم لكرة القدم انتشار كتابات (Viva 1،2،3 Lalgerie) والتي تعني (1،2،3 تحيا الجزائر)، وأيضا معاك يالخضرا.[4]

---

[1] ميهوبي يمنة، موسى سارة، مرجع سبق ذكره، ص 56.

[2] عامر نورة، **الكتابات الجدارية في الجزائر مابين تراث الماضي و الحاضر**، جامعة أم البواقي، الجزائر، نشر المقال في 1/ 3/2020، ص 87.

[3] جازية سليمان، **جدران الجزائر لتفريغ المكبوت** 2015 https://www.google.com

[4] ايلاف الكتابات الحائطية في الجزائر لغة من لا صوت له https://eloph.com/web/new/2/

وقد صنعت اللوحات الجدارية شعار لترقية الحس الجمالي في أوساط المجتمع بالجزائر إذ حول الفنانين الجدار من مجرد بناء قديم إلى لوحة فنية رائعة صنعتها أناملهم والهدف منها ترقية ثقافة المواطنة بين الأفراد.

وفي ضوء هذه التجارب الفنية لعدد من الرسامين الجداريين ومنهم (العبيدي الطيب ومحمود طالب) وغيرهم نلاحظ أن الفن الجداري الجزائري المعاصر ارتبط بمرجعات مشتركة الجذور وهذا ما شكل بفاعلية لونية.

1- شكل (1-1) جدارية الفنان العبيدي الطيب الجزائر 2011

2- شكل (1-2) مقطع من الجدارية الفنان محمود طالب، الجزائر 2011[1]

[1] سلوى محسن حميد عبد الغني، **جماليات الرموز البيئية في الجداري العربي المعاصر 2016**، مجلة جامعة العلوم الانسانية، المجلد 24 العدد 4، جامعة العلوم الانسانية، 2016 ، سوريا ،ص 76.

9- الكتابة الجدارية كفن بين الرفض والقبول:

ينطلق البعض بمكافحة ظاهرة الكتابات الجدارية من منطلق ومبدأ أنها محاولات لتخريب الممتلكات الخاصة والعامة من طرف أفراد مجهولين يحاولون ترك بصمتهم عليها، وبالتالي ينادون برفضها وتجريم مرتكبيها ومعاقبتهم، بينما يرى البعض الآخر أنها هوايات وممارسات فنية بما سموه فن الغرافيتي أو فن الشارع فدافعوا عنها، بل وبادروا إلى تنظيم معارض خاصة بها، وبين الفريقين نتسائل هل ظاهرة الكتابة الجدارية هي جريمة تحمل مرتكبيها المسؤولية؟، أم أنها فن يعبر عن نفسه من خلالها؟ يعتبر الكثير ظاهرة الكتابات الجدارية شكل من أشكال التلوث البيئي، والإيذاء المعبر عن تدني الفهم والإدراك والثقافة المدنية، فضلا عن الثقافة الذاتية التي تدعو إلى إماطة الأذى عن الطريق، فالكثير من الكتابات الجدارية تعكس جهل صاحبها بقواعد اللغة العربية، وخاصة قواعد الإملاء كما أن أغلب العبارات المكتوبة تثير نوعا من الاشمئزاز والسخرية، ومن ناحية أخرى يرى البعض أن ظاهرة الكتابات الجدارية نوع من الفن حيث يبين الفنان" دوغلاس كوبر" هو أستاذ فن العمارة في جامعة كارنيجي مليون في ولاية بنسلفانيا أن ظاهرة الغرافيتي هي فن العامة في قوله" هدف الجدارية أصلا هو تحويل المرافق العامة إلى مساحات تشكيلية ولونية تحمل أحلام سكان المدينة، ويعكس قضاياهم"، ومن هذا المنطلق نستطيع القول أن هذا اللون من التعبير الفني يكون لصيقا بهموم الإنسان العادي ومجسدا لرؤاه وتطلعاته، وبهذا تنطبق عليه مقولة الفن للفن والمجتمع وبالتالي يجب أن يكون هذا الفن بسيط ومباشرا، بحيث يفهمه رجل الشارع العادي دون حاجة إلى تفسير أو تأويل.

وأما عن العلاقة بين الغرافيتي و الأوضاع الاجتماعية يقول الإعلامي سلطان سعود القاسمي" مختص في وسائل الإعلام البديلة " نحن نشجع الفن العربي والكتابة على الجدران فهي شكل من أشكال الفن ...." نحن لا نتحدث عن اللغة البذيئة التي تكتب على الجدران، بل عن قطعة من الفن الحقيقي التي تعزز شعور المجتمع بالفن ..."، وعليه يمكن قول أن ظاهرة الكتابات الجدارية هي ظاهرة عالمية قابلتها أغلب الدول بالصد والرفض خاصة في بدايتها إلا أن الغرب انفتحوا لها من خلال دراستها وتخصيص فضاءات واسعة لهواتها،

وتأطيرهم لاستغلال طاقاتهم في إبراز الجانب الجمالي لفن الغرافيتي وبالتالي السماح لهم بإطلاق مواهبهم والتعبير عنها وفق ظروف اجتماعية معينة لكن تبقى الظاهرة في مهدها في الدول العربية ومنها الجزائر، وهذا لعدم دراستها بطريقة أكثر جدية وعلمية كما هي عليها في الدول الغربية ولظروف معينة تبقى الكتابات الجدارية العربية أقل رقيا من مستوى التعبير الفني مقارنة بما هو موجود في نيويورك وبنلسفانيا والبلدان الأوروبية، وهذا ما يجعلها موقع جدل بين قيمتها الفنية أو عدمها خاصة حاليا مع الظروف الجديدة التي يشهدها العالم العربي، من خلال دور الغرافيتي في دفع الثورات العربية للأمام.[1]

ويمثل فن الغرافيتي حالة جدلية في مختلف مدن العالم فالذين يمارسونه ومعظمهم الشباب يرون أن ممارسة فن الغرافيتي حق من حقوقهم ووسيلة متاحة للتعبير عن أرائهم ومواقفهم السياسية ضد النظام السياسي في بلادهم والغرافيتي ما هو إلا وسيلة للرفض، بينما النظام السياسي في هذه المدن يرى أن هذا الفن ضد الطبيعة، ويمثل تلوثا بصريا والسؤال الآن: هل سيظل هذا الفن في تصاعد وانتشار حول العالم أم سيخبو مع مرور الوقت وبخاصة أن الغرافيتي لا يعيش طويلا على الحوائط بسبب عوامل الجو والتعرية صيفا وشتاءا ومطاردة البلدية والحكومات بإزالة الرسومات.

ولا يمكن أن نجزم بأن الغرافيتي يمكن القضاء عليه وملاحقته في كل مكان، فهناك مدن مشهورة في أوروبا بهذا الفن قامت بتحديد أماكن لرسامي هذا الفن الذي أصبح له شعبية واسعة ومؤيدون، بينما يعيش فن الغرافيتي عربيا في مناخ لا يساعده على الإبداع والتحرر ولا يجد تلك المساحة التي يجدها في أوروبا، ويأخذ على الرسامين عربيا عشوائية اختيار الأماكن أحيانا وسطحية القضايا و الأفكار والإساءة في التعبير أحيانا أمام من يملك شعبية واسعة ورواجا في معظم مدن العالم وفي ظل الصعوبات التي يواجهها الشباب خصوصا في الوطن العربي وسوء الأوضاع وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في عديد من دول العالم.

[1] بن ذهبية فاطمة الزهرة، بلجيلالي امنة، **الكتابات الجدارية واقع وحقائق روبورتاج مصور بولايتي غليزان ومستغانم نموذجا**، مرجع سبق ذكره، ص 33،،34.

سيكون لفن الغرافيتي أهمية ودور أكبر، لأنه فن غير مكلف ماديا ولا يحتاج في ممارسته سوى لألوان البخاخ ومكان خال لنقل ما يريده فنان الغرافيتي من أراء ورسالة فكر وموهبة في التعبير بخطوط وريشة وألوان.[1]

10- الكتابات الجدارية في العالم:

الكتابات الجدارية هي ظاهرة عالمية، قابلتها أغلب الدول بالصد والرفض خاصة في بدايتها، إلا أن الغرب انفتحوا عليها من خلال دراستها وتخصيص فضاءات واسعة لهواتها، وتأطير هؤلاء الكتاب والرسامين لاستغلال طاقتهم في إبراز الجانب الفني الغرافيتي، وبالتالي السماح لهم بإطلاق مواهبهم والتعبير عنها وفق ظروف اجتماعية معينة، وهذه بعض الأمثلة عن مناطق من العالم كنماذج لانتشار هذه الكتابات:

1.10- الكتابات الجدارية في نيويورك:

تمثل نيويورك بالنسبة للحركة الحديثة في الكتابة الجدارية (الشعارية) مركزاً شكل شبكة من النقاط الهامة التي اعتبرت امتداداً لظاهرة نيويورك الجدارية، حيث نشأت في أحياء المدينة حركات الشباب المهتمة في الكتابة والتي مارست هذا الفن الثقافي باعتباره نوعاً من الهزل والمزاح[2]. ولكن الظاهرة لا يمكن حصرها في مثل هذه المقولة لأن جانباً هاماً آخر للظاهرة ارتبط بالظروف الاجتماعية لحركات الكتابة التي أطلق عليها أسماء كثيرة من قبل الفرق (Crews) والملوك، والألعاب (toys)، (bonbers) وما شابه ذلك، وما تبع ذلك من بروز فنانين تمردوا على الفن المعروف في المتاحف وصالات العرض وخرجوا إلى الشارع العام يبرزون فنهم في الهواء الطلق وعلى الجدران العمومية والقطارات، حيث

[1] وليد محمد الشوري، **مجلة العربية**، العدد 526، دار المجلة العربية للنشر والترجمة www. Arabic magazine.com ، 1يوليو 2020، مصر، ص 26.

[2] Ghalfant, H.Prigolt.J.1978.Spray can Art. **Thames and Hudson**. London. pag7.

أصبحت نيويورك قبلة للسياح ومركزاً مهما للباحثين عن المتعة والمشاهدة والدارسين لمثل هذا الفن.

2.10- سوهو مركز آخر في التعبير عن ثقافة الجدران:

مركز آخر في أمريكا قدم رؤية مختلفة وإن اعتبرت امتداداً لما ظهر في نيويورك، ما رسم بعض ملامحه ديفيد روبنسون (1990) في مجموعته عن جدران سوهو[1]، ويرى الكاتب «روبنسون» David Robinson 1990 المصوّر الذي أطلق على نفسه اسم مصوّر الشوارع، والذي قادته خطواته إلى حي «سوهو» في هيوستن بأمريكا، وتابع ظاهرة الرسم على الجدر والمعايير الفنّية التي بنى عليها فنانو هذا الحي رسومهم ولاحاتهم، أنّه من المستحيل تصوّر لاحة فنّية بمعزل عن إطارها الواقعي الحياتي، والكاتب في استعماله لمصطلح «graffiti» يحاول توسيع رؤيته للفنّ الذي ارتبط بالكتابة، فهو ينتقل من الكتابة إلى الفنّ ثمّ إلى الرسم، شأن الكثير ممّن وسّعوا دلالة هذا المصطلح بدءا من «ولكر» 1959 walker إلى «وبستر» 1963 webster ثمّ «كامبن» 1978 kampen في بحوثه عن التناشير في تيكال، غواتيمالا، هؤلاء وسّعوا المفهوم في استعمال معاني الرسومات وتضمينها معنى «الغرافيتي» وفرّق «أندرسون» في بداية دراسته بين معنى الكتابة «graffiti» والرسم «murals» من جانب أنّ الأوّل يختصّ بالتعبير الكتابي ويوكّد على الطبيعة البنائية، والثاني يختصّ بالرسومات ويؤكّد على طبيعة الحجم والرؤية التي يقدّمها الفنّان، ثمّ الأدوات المستعملة، حيث يستعمل التِنْشاري المِرذّة «spraycan» التي تُمسح كتابتها بسهولة وتُزال، ويستعمل التِرْسامي الحُرْتُن pochoir أو المِشْمال pinceau والألوان في رسم لاحته ووضع الأبعاد والمؤثّرات عليها.

3.10- الكتابات الجدارية في أوروبا:

انتقلت الظاهرة الأمريكية في الكتابة على الجدران إلى بعض العواصم الأوروبية، فالدراسة 1987 (spray can Art) تذكر أن بداية الاهتمام الأوروبي عامة بدأ عن طريق السيّاح الذين أموا نيويورك وشاهدوا عن كثب أعمال الشباب التي تغطي جدران المدينة،

[1] David Robinson, **Soho Walls : Beyond Graffiti**, 1990.

وبدأ هؤلاء يتحدثون عن هذه الظاهرة التي حفزت جامعي التحف والمصورين في أوروبا، وعليه فإن أول مجموعة رصدت هذه العمال الفنية ظهرت من خلال محاولة صغيرة قام بها أحد المهتمين الإيطاليين بهذا الفن وقدمها إلى العالم الأوروبي الذي ما زال الحلم الأمريكي والخيال خلف الأطلنطي يحفزه لمعرفة ما يحدث هناك. ولكن الاتجاه الحقيقي لنقل وتعريف الشارع الأوروبي بالظاهرة بدأت عن طريق جامع التحف من هولندا ياكي كورنبلت (YakiKornbilt) حيث زار نيويورك ونقل هذا الفن إلى مدينة نوتردام الهولندية التي اعتبرت نقطة التحول الجديدة في نقل تفاصيل الطوطم الأمريكي الجديد إلى العالم الأوروبي واعتبرت بمثابة الأرض الخصبة لزراعة مثل هذه البذور وسرعت في عملية النقل والتواصل مع التجربة الأمريكية التي انتشرت بمذاقها الخاص في شوارع ومدن أوروبا.

4.10- بريطانيا وفرنسا وبقية أوروبا:

أما التجربة البريطانية فإن الإطار مختلف نوعاً ما إذ أن معظم الأدبيات المكتوبة ركزت على الطابع الكتابي، حيث انتشرت الكتابات في مناطق كثيرة من المدن البريطانية: الشوارع، المحلات التجارية، لوحات الإعلانات، يافطات النوادي.

أما في فرنسا ازدهرت الكتابة من خلال الأقليات وأحياء الفقراء السود في المدن الفرنسية فتركزت في باريس، كما انتشرت في مركزين أساسيين هما الحي الجامعي، والأحياء السكنية التي يتواجد فيها العمال والطلاب الأجانب، الذين يركبهم شعور بالعنصرية وهم كثرة في بلاد الغربة يختارونها للتعبير عن سخطهم وامتعاضهم من الأجانب واحتقارهم لهم. كما تختار القوى المناهضة للعنصرية هذه الأماكن لتعبر هي الأخرى عن رأيها بالقضية. حيث حلل حسان تليلي بعضاً من مظاهرها في معرض حديثه عن (المقال الجداري) ضمن نظرية الاتصالات وذكر أن الجدران تعكس آراء عدد من الشرائح والأقليات التي لا يتسنى لها التعبير عنها عبر القنوات التقليدية مثل الصحف والأدوات الإعلامية الأخرى، كما أن هناك قاسماً في الأفكار والآراء التي يشترك فيها عامة الناس[1].

[1] تليلي، حسان، **إعلامنا المعتل**، المنشورات الجامعية والعلمية، باريس، ص 204.

5.10- الكتابات الثقافية في موسكو والثقافة الهامشية:

يذكر جون بوشنل (John Bushnell)، أحد المهتمين بدراسة التطورات الاجتماعية أن انتشار الظاهرة كان في ظل القمع الشيوعي للفكر، ومدى الحرية التي منحتها الثقافة الرسمية للحزب للشعب بالتعبير والتنفس في أجواء خاصة بعيدة عن الأطر والمنظومات الأيديولوجية التي أوجدها النظام كقنوات لتكريس ثقافة ليست بالضرورة تمثل ثقافة الشعب. ولكن البداية الحقيقية في الكتابة بدأت مع العصابات التي ظهرت في موسكو وبدأت باختراع أساليبها ورموزها على السيارات الخاصة بها فيما عرفت (fans).

ويرى (Bushnell) أن هناك حدوداً مشتركة بين الثقافة الهامشية ومفاهيمها وتاريخ الكتابة الجدارية العامة في موسكو، لأنها أي الخيرة لعبت دوراً كبيراً جداً في توليد وحفظ وصيانة وتعريف الثقافة الهامشية نفسها، فمن خلال الكتابة تستطيع أن تفهم مكونات المجتمع الهامشي وثقافة ودرجة قربه وبعده – خاصة المراهقين – من المجتمع العام[1].

[1]Bushnell,J, **Moscow Graffiti**, Language and Subculture, Bostontl, 1990, page 216.

خلاصة الفصل الأول

وفي ختام هذا الفصل يتبين أن ظاهرة الكتابات الجدارية أو كما يطلق عليها الباحثين بالغرافيتي، أصبحت وسيلة اتصالية توضح معالم الشباب داخل المجتمع، فهذه الكتابات والرسومات تترجم واقع معاناة الشباب من ضيق حرية التعبير وأحيانا تبدو رسائل غامضة والمشاكل التي يعيش فيها المجتمع من بطالة وفقر وغيرها، فالدليل هي اختلاف المواضيع والأشكال التي تطرحها الجدران، من مكان إلى آخر، فإنها تعبر في مجملها عن مضمون نفسي اجتماعي.

فيشهد في المجتمع الجزائري هذا الأخير على ظاهرة الكتابات الجدارية الممتدة عبر تاريخ الطاسيلي إلى حد الآن التي بات يطرح العديد من القضايا الرياضية والسياسية وغيرها التي وجدت الجدار المكان المناسب لطرحها وحرية التعبير عليها.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

تمهيد

تبقى الكتابات الجدارية واحدة من أهم الظواهر التي مازال يعتليها الكثير من الغموض، فمنهم من يرى أنها انتشرت جراء وجود كبت وحرمان نفسي، والبعض الآخر يرى أنها الطريقة الأسرع لإيصال الأفكار، خاصة في وقتنا الحالي، مع تعدد مواضيعها وانتشارها تقريبا في كل الشوارع، حيث أصبح ممارسوها يعتمدون عليها في الكثير من المناسبات لتبليغ رسائلهم بطريقة سهلة.

ويسلكون في ذلك طرقا متنوعة في الكتابة والرسم والنقش على الجدران والأسوار والأبواب وغيرها.

كما تعتبر الكتابة الجدارية وسيلة من وسائل الاتصال، وبالتالي هي جزء لا يتجزأ من الاتصال، لذا وجدت نفسها تتأرجح بين القبول والرفض، وهذا يعتمد على حسن استخدامها وكيفية امتزاجها بالطابع التشكيلي.

إلا إنها تبقى مرفوضة من طرف البعض، كونها ليس لها طابع دراسي، لتبقى منتشرة في الشوارع وهواية للفرد العادي.

وفي هذا الفصل الذي ركزنا فيه على الجانب الميداني سنحاول دراسة موضوع الكتابات الجدارية في الوسط الحضري ميدانيا، من خلال المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على جمع البيانات من خلال المقابلة والملاحظة وتصنيفها ومحاولة تفسيرها.

1- مجتمع الدراسة والعينة:

1-1- مجتمع الدراسة:

جميع الأفراد أو الأشخاص الذين يشكلون مشكلة دراسة المجتمع الكلي للدراسة في هذه الدراسة هي الكتابات والرسومات الجدارية في الجزائر.

1-2- عينة الدراسة:

هي مجموعة من الأفراد الذين يمثلون جزء من مجتمع الدراسة، و عينة دراستنا هم الشباب باعتبارهم يقومون بتحديد هذه الرسومات وهذا في ولاية الشلف أي شباب المدينة.

2- مجالات الدراسة:

2-1- المجال المكاني:

حصرت الدراسة في بوقادير ولاية الشلف لمثل هذا الفن وانتشاره في الوسط الحضري.

وعليه بلدية بوقادير قديمة النشأة أنشأت طبقا للمرسوم الصادر بتاريخ 1885/11/13، خلال الاحتلال الفرنسي لها، وكانت تعرف آنذاك باسم شارون يمر بها وادي الشلف من الشرق إلى الغرب وكذا خط السكة الحديدية الرابط بين الجزائر العاصمة ووهران إضافة إلى الطريق الوطني رقم 4 تبعد البلدية عن العاصمة بحوالي 250 كلم وعن مقر الولاية 22 كلم، وقد تحولت بعد التقسيم الإداري الجديد لسنة 1984 إلى دائرة لتضم بذلك بلديات بوقادير و وادسلي والصبحة.

- **موقع البلدية:**

يمدها من الشمال بلدية الصبحة، ومن الشرق بلدية واد سلي ومن الغرب بلدية المرجة، ومن الجنوب بلديتي أولاد عبد القادر وعمي موسى.

- **المساحة وعدد السكان:**

تبلغ مساحة البلدية 225كلم^2 ، أما عدد سكانها فيقدر 51,280 نسمة بكثافة سكانية تقدر ب2,143 نسبة/كلم^2 موزعين على 6 تجمعات حضارية و31 قرية أما عدد سكان بوقادير مركز يبلغ 28,795 نسمة.

2-2- المجال الزمني:

دامت مدة دراستنا للكتابات الجدارية 4 أشهر.

3- منهج الدراسة:

إن دراستنا تهدف إلى دراسة الكتابات الجدارية في الوسط الحضري، فإن السعي لتحقيق ذلك يتوقف قبل كل شيء على كيفية معالجة هذا الموضوع بمنهج أو مناهج مناسبة وبطريقة بحثية تحقق الهدف الرئيسي من إجراء هذه الدراسة، ونعتمد في دراستنا على منهج واحد وهو المنهج الوصفي التحليلي.

ومنهج الدراسة هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة الأفكار سواء من أجل الكشف لحقيقة نجهلها، أو من أجل البرهنة عليها وبالنظر لطبيعة دراستنا فقد استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يمكن تعريفه على أنه عبارة عن جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة أو موقف معين مع محاولة تفسير الظاهرة ودراستها التحليلية تقوم بتشخيص حقائقها.[1]

[1] عبد الله عبد المحسن محمد، **علم اجتماع النشأة والتطور**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص 140.

- **المنهج الوصفي التحليلي:**

يقوم على جمع البيانات وتصنيفها ومحاولة تفسيرها من أجل قياس ومعرفة كيفية الضبط والتحكم في هذا العامل[1]، ويقوم المنهج الوصفي التحليلي على ثلاث قواعد أساسية هي:

1- جمع البيانات والحقائق لوصف الظاهرة وصفا شاملا،

2- يقوم على وضع خطة معينة لضمان الوصول إلى النتائج،

3- تنطوي الدراسة الوصفية التحليلية على الربط بين عناصر الظاهرة وفقا لهدف البحث والنتائج التي يصل إليها في ظل اعتبارات الجهد والوقت والتكلفة.

4- أدوات الدراسة:

لجمع البيانات والمعطيات تم اختيار تقنية من تقنيات البحث العلمي وهي المقابلة، ويمكن أن نعرفهما كالتالي:

4-1- تعريف الملاحظة:

الانتباه المقصود والموجه نحو سلوك فردي أو جماعي معين، بقصد متابعته ورصد تغيراته ليتمكن الباحث من وصف السلوك فقط أو وصفه وتحليله أو وصفه وتقويمه.

- كما تعني أيضا معاينة منهجية لسلوك المبحوث أو أكثر يقوم بها الباحث مستخدما بعض الحواس وأدوات معينة، بقصد رصد انفعالات المبحوث وردود فعله نحو جوانب متعلقة بمشكلة البحث وتشخيصها وتنظيمها وإدراك العلاقات فيما بينها.[2]

---

[1] عبد القادر رضوان، **سبع محاضرات حول أسس الكتابة والبحث العلمي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص35،36.

[2] عماد حسين مرشد، **وسائل البحث العلمي التربوي**، جامعة بابل، العدد 5، ص 09.

4-2- تعريف المقابلة:

هي عملية اتصال شخصي لفظي يقوم على الثقة، تجري بين الباحث وعينة بحثه بهدف الحصول على بيانات تسهم في تحديد جوانب مشكلة الدراسة بصورة عميقة، دقيقة وإيجاد الحلول المناسبة لها.[1]

تعرف أيضا بأنها عملية مقصودة، تهدف إلى إقامة حوار فعال بين الباحث والمبحوث أو أكثر للحصول على بيانات مباشرة ذات صلة بمشكلة البحث.

5- أجوبة المقابلات:

1.5- المقابلة الأولى:

تعتبر الكتابة على الجدران ظاهرة عادية، يفعلها كثيرا المكبوتين للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم الداخلية وذلك لعدم قدرتهم على مواجهة الواقع المعاش، ففي بعض الأحيان يلفت انتباهي ما يكتب على الجدار وذلك لما يحمله من معاني وغالبا ما يكون كلام سوء أو إساءة لأفراد معينين.

فبعض من مواضيع العنف وحتى الحرية والأداة الذي يستعملها الرسام قلم الرصاص أو البخاخات.

2.5- المقابلة الثانية:

إن بعض الرسومات أو الكتابات في غير مكانها الصحيح لأنها تحمل معاني وكلمات غير لائقة مثل الشتم وغيرها، ففي بعض الأوقات أفضل العيش في أماكن تحتوي على رسومات وكتابات جدارية قليلة ومزينة لفضاءنا الاجتماعي وخاصة على جدران الملاعب والشوارع العامة وحتى الحدائق، فأنا لا أمانع إن كانت جميلة ربما تحمل رسالة هادفة وتعبر على إحساس أو الشعور المكبوت، وفي بعض المواضيع المنتشرة خاصة الرياضيات

[1] عبد الرحمن تل وائل، محمد فحل عيسى، **البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، الأردن، الطبعة 2، 2007، ص 73.

لتشجيع المنتخب الوطني والقيام برسم العلم الجزائري مثل"تحيا الجزائر" ويستعمل الطلاء بالألوان.

3.5- المقابلة الثالثة:

إن الكتابات الجدارية تبدو لي شيء عادي لما تكون حضارية أو رسومات معبرة عن الآفات والمعاناة، وتقلقني لما تحتوي على رسومات مخلة بالحياء والكلام المحرج وغيرها. فأحيانا يمكننا أن نميز الحالة النفسية للراسم إذ كان سعيدا أو يمر بحالة صعبة لأنه يعبر عن ما بداخله حتى اللون يغلب على الرسم الذي يرسمه فمنها الحزن والسعادة كل ما يشمل الحياة التي يمر بها الرسام وعلى حسب الرسالة التي يريد إيصالها من خلال رسمه وقراءتها وفهمها للمتلقى.

4.5- المقابلة الرابعة:

إن الفضاء أو المحيط الذي نعيش فيه لا يخلو من الكتابات على الجدار، إلا أنه لا يلقى اهتماما كبيرا لهذا الفن، فإنه يمهد الطريق للوصول إلى الشهرة والاهتمام به، فاعتبرت هذه الظاهرة نوع من الفن التعبيري لأن فيها معنى ودلالة، وأحيانا يكون سبب انتشار هذه الكتابات الحالات النفسية الذي يعيشها صاحب الغرافيتي هي أمور ذاتية خاصة به مثل الأمور العاطفية مثل Love، والرياضية أكثرها انتشارا لمناصرة الفريق الجزائري، واستعمال أداة الرسم مثل الفحم.

5.5- المقابلة الخامسة:

في اعتباري الكتابات الجدارية تلفت انتباهي لمعرفة المعنى المراد منها وهي أفضل طريقة للتعبير عن الظروف الاجتماعية، وبعض الرسومات لا تعطى جمالا في الطبيعة لأنها أحيانا تكون فسادا او تشويها للفضاء وفي بعض الأحيان فضاءنا ملائم إذا كان وجود أفراد المجتمع ورغبات يوجد رسومات لأن هذه الرسومات تعكس ظروف المجتمع والفرد معا فمنها الظروف الاجتماعية كالبطالة والفقر وغيرها.

6.5- المقابلة السادسة:

الغرافيتي شيء مهم في الحياة اليومية، فهو المتنفس الوحيد الذي يلقى فيه الشباب حريته في التعبير عما يجول في خواطره، وهو منتشر في الحي بكثرة، منه ما هو راق ويمكنك التمتع بعباراته كفن حقيقي، ومنه ما هو دون المستوى لاحتوائه على كلام فاحش وسيئ وربما تعبير خاطئ أو ركيك، يستعملون فيه اللون الأسود بكثرة، كالفحم والبخاخات السوداء، وبعض الرسومات بالألوان من هواة يعبرون في أكثر الأحيان عن أحزان وعواطف مكبوتة وهموم الحياة اليومية التي يعيشونها، تجد بعضها جميل ورائع وأخرى لا ترقى إلى رسومات بدائية أو خربشات بلا معنى.

7.5- المقابلة السابعة:

الكتابات على الجدران والأبواب وغيرها أمر غير عادي وغير محبب، هو منتشر كثيرا ولكنه مسيء كثيرا، ربما لأن الممارسين له مراهقين أو من ذي العقد النفسية أو أصحاب الشذوذ أو الحاقدين على المجتمع ومؤسساته، فيكتبون وينقشون الكلام الفاحش والمسيء وما فيه تشهير مثل أرقام هواتف الآخرين وأسمائهم، وفي بعض الأحيان يخربون أسوار الناس والمؤسسات ويشوهون المنظر العام، خاصة بحفر الأسوار والنقش عليها وبالبخاخات والفحم.

8.5- المقابلة الثامنة:

نعم هي ظاهرة عادية وصارت ثقافة مجتمع حضاري، يعبر فيها الشباب والأطفال عما في أنفسهم من أحزان وآلام وأوجاع وأفراح واحتفالات وخاصة الكتابات المعبرة عن العواطف، ويتفننون في التعبير برسومات وكتابات كاريكاتورية وشعرية في بعض الأحيان، ولو خلت تلك الكتابات من بعض الفحش لكانت صورا فنية بحق، يستعملون في أدوات كثيرة للكتابة والنقش وحتى الرسم، مثل الأقلام الملونة الكبيرة وقلم الرصاص وأحيانا تلك البخاخات التي تسهل عليهم الكتابة وحتى الفحم، وكل ما يكتب أو يترك أثرا على الحائط أو الخشب ولا يزول بسرعة.

9.5- المقابلة التاسعة:

إن هذا أمر طبيعي في حياتنا وفي شوارعنا تشاهده أينما كنت وحللت، لا يهتم لها الكثير من الناس ولكن البعض يهتم وربما يتأثر بها، ولكن الأمر الملفت للانتباه هو كثرة الكلام السيء فيها، ربما لأن الكاتبين والرسامين لها يفضون عن مكبوتات وينتمون لمستوى طائش ومنحرف، وفي بعض الأحيان تكون في غير محلها لأنها في شوارع رئيسية وحضرية كثيفة الحركة والاختلاط مما يخدش الحياء وفي الأكثر تكون في شوارع بعيدة عن كثرة المارة، أما ما يستعمل فيها من الأدوات فنجد الأقلام بكل أنواعها والفحم والبخاخات حتى النباتات التي يرسمون بها ويكتبون باللون الأخضر الذي لا يزول بسهولة.

10.5- المقابلة العاشرة:

هي ظاهرة عادية جدا، أصبحت أمرا مألوفا عند الناس، لا تكاد تمر في شارع أو بجانب سور أو تدخل مرحاضا عموميا أو داخل مؤسسة إلا وتجد هذه الكتابات الجدارية والرسومات تملأ المكان وتغطي اللون الأبيض للأسوار، هي تعبير بطريقة فنية عن الأحلام والمكبوتات وحتى عن التسخط والرفض لبعض الأمور، منها سياسية واجتماعية وخاصة العاطفية.

كتابات بالأسود وبالألوان بالطباشير والفحم والأقلام العادية وحتى بالبخاخات الصناعية، وحتى بالطلاء والدهن في بعض الأحيان.

6- تحليل المقابلات:

إن أي عمل في أنثروبولوجيا وعلم الاجتماع يقتضي وجود معطيات وإجراء مقابلات وملاحظات مع مجتمع الدراسة، وتلك معطيات الدراسة يجب أن نقوم بتحليلها وتفسيرها، كما قمنا في دراستنا الميدانية بإجراء مقابلات ويتم تحليل المقابلات كالتالي:

إن ظاهرة الكتابة على الجدران منتشرة كثيرا بين الشباب ففي حياتهم اليومية هي وسيلة للتعبير عن المكبوتات وغيرها، فمنها ما تهدف إلى لفت انتباه الآخرين والتي تعبر عن آرائهم في جدار صامت ومن خلال تصريح أحد المبحوثين قال "تعتبر الكتابة على الجدران ظاهرة عادية، يفعلها كثيرا المكبوتين للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم الداخلية وذلك لعدم قدرتهم على مواجهة الواقع المعاش" **مقابلة 1**. وصرح أيضا أحدهم: "فهو المتنفس الوحيد الذي يلقى فيه الشباب حريته في التعبير عما يجول في خواطره" **مقابلة 6**. وصرح آخر: "نعم هي ظاهرة عادية وصارت ثقافة مجتمع حضاري" **مقابلة 8**.

ويعتبر البعض أنها حرية تعبير ومزعجة في بعض الأحيان ومنها الكتابية أغلبيتها، فبعض الشباب يستعملون مصطلحات وعبارات غير مناسبة للمارين والسكان من كلام فاحش وغيرها، حيث صرح بعض المبحوثين: " إن بعض الرسومات أو الكتابات في غير مكانها الصحيح لأنها تحمل معاني وكلمات غير لائقة مثل الشتم وغيرها" **مقابلة 2**. وصرح آخر: "وفي بعض الأحيان تكون في غير محلها لأنها في شوارع رئيسية وحضرية كثيفة الحركة والاختلاط مما يخدش الحياء" **مقابلة 7**.

وصرح أيضا مبحوث أخر: "إن الكتابات الجدارية تبدو لي شيء عادي لما تكون حضارية أو رسومات معبرة لآفات وغيرها وتقلقني لما تحتوي على رسومات مخلة بالحياء والكلام المحرج" **مقابلة 3**. وصرح مبحوث آخر بقوله: "ولكن الأمر الملفت للانتباه هو كثرة الكلام السيء فيها" **مقابلة 9**.

حيث أصبح يطلق على أصحاب هذه الكتابات بالمخربين لأنهم أصبحوا يخلون بجمالية المدن والعمران والطبيعة ولا يعطيها طابعا جماليا، وصرح أحد المبحوثين قائلا:" فبعض الرسومات لا تعطي جمالا في الطبيعة لأنها أحيانا تكون فسادا أو تشويها للفضاء" **مقابلة 4.** وصرح آخر قائلا: " وفي بعض الأحيان يخربون أسوار الناس والمؤسسات ويشوهون المنظر العام" **مقابلة 7.**

ومن المبحوثين من يرفضها تماما لكونها أمر غير محبب فيقول: " الكتابات على الجدران والأبواب وغيرها أمر غير عادي وغير محبب، هو منتشر كثيرا ولكنه مسيء كثيرا" **مقابلة 7.**

فإن بعض الشباب وجدوا في الرسومات والكتابات وسيلة للتعبير عن حالاتهم الاجتماعية والنفسية مثل الأمور العاطفية وقال أحد المبحوثين:" إنتشار هذه الكتابات كالحالات النفسية التي يعيشها الغرافيتي هي أمور ذاتية خاصة به كالأمور العاطفية مثل: " **مقابلة 5**" "**مقابلة 8**" "**مقابلة 10**".

ومن خلال دراستنا توصلنا إلى تعدد أدوات الكتابة الجدارية من البخاخات والأصباغ وغيرها، وأيضا إلى مجموعة من الأدوات التي يبتكرها ممارسو الغرافيتي من جمع وخلط الأصباغ والحصول على أصباغ متنوعة، وبعض الشباب المغرفت يفضل استعمال أدوات التي لا تكلفه مبلغ مالي كالطباشير والفحم وحتى قلم الرصاص والفرشاة، وصرح أحد المبحوثين:" استعمال أداة الرسم مثل الفحم" **مقابلة 4**، ويقول مبحوث آخر : "كتابات بالأسود وبالألوان بالطباشير والفحم والأقلام العادية" **مقابلة 10**، وصرح مبحوث آخر "والأداة الذي يستعملها الرسام قلم الرصاص أو البخاخات" **مقابلة 1.** ويضيف مبحوث آخر وسائل أخرى فيقول: " أما ما يستعمل فيها من الأدوات فنجد الأقلام بكل أنواعها والفحم والبخاخات حتى النباتات التي يرسمون بها ويكتبون باللون الأخضر الذي لا يزول بسهولة" **مقابلة 9.**

خلاصة الفصل الثاني:

حاولنا من خلال هذا الفصل تسليط الضوء على جذور الكتابات الجدارية نظرا لأهميتها في أي دراسة نقوم بها، وكذلك ذكرنا ظهورها في الجزائر ومنذ حقبة الاستعمار إلى الظروف الصعبة التي عاشتها

الجزائر في العشرية السوداء إلى وقتنا الحالي الذي بات يطرح العديد من القضايا التي وجدت الجدار

المكان المناسب لطرحها في الأحياء الجزائرية، هذه بعض الجوانب الهامة التي قررنا أن نبرزها في

هذا الفصل نظرا لأهمية الدراسة.

الاستنتاج العام:

من خلال دراستنا لموضوع الكتابات الجدارية في الوسط الحضري، وبناء على الجانب النظري الذي تم فيه جمع كل المعارف والمعلومات التي لها علاقة بهذه الكتابات والرسومات كتدعيم للجانب الميداني، ومن خلال تحليل وتأويل نتائج المقابلات، توصلنا إلى أن الكتابات الجدارية لها اهتمام وتأثير كبيرين في الوسط الحضري.

وتتضح الأهمية العلمية للطرح النظري للإشكالية العامة لهذا العمل، المتعلقة بالكتابة الجدارية وكيف تعبر عن واقع الشباب، والتي تمثل جس نبض من خلال التطرق إليها كظاهرة موجودة فرضت نفسها في الوسط الحضري.

تبقى تتأرجح بين القبول والرفض في الوسط الاجتماعي، وذلك راجع إلى نوعيتها وما ما تعبر عنه، وإلى مكان كتابتها، فهي مقبولة وذات اهتمام في المجتمع إذا كانت في الأماكن العامرة بالسكان والتي تشهد حركة مرور لهم تتسم بالاحترام والكلام اللائق والمعبر عن فئة واسعة من المجتمع؛ وتبقى مرفوضة وغير محتملة في هذه الأماكن إذا احتوت على الكلام المسيء والفاحش والرسومات الخادشة.

وبهذا فهي مقبولة على العموم وما يرفض منها فما كان فاحشا وخادشا، وهذا يمكن أن يتجاوزه المجتمع بالإصلاح والتربية والتوجيه لتلك الفئة من الشباب التي لم تتلقى تربية صالحة وسوية.

إلا أن هذا العمل ليس الحقيقة العلمية كلها حول ظاهرة الكتابة الجدارية، وإنما يعتبر جزء من الحقيقة مثلت اقترابا نظريا اجتماعيا لماهية الظاهرة، والأسباب الكامنة في اتساع دائرتها وحجمها والمرجعيات الفكرية التي تقف وراءها، والوظائف والأدوار التي تقوم بها في مجتمع يغرق في دلالات رمزية عديدة للاتصال.

خاتمـــة

خاتمـــة:

تعتبر ظاهرة الكتابات الجدارية من أهم الظواهر التي لازالت منتشرة في مجتمعنا خاصة في الوقت الحالي مع تعدد مواضيعها وممارسيها، واختلفت حتى في أهدافها بين تزيين لأحيائهم السكنية، وإخراج لطاقتهم الإبداعية وزرع التغيير والبهجة في نفوس المارين والحاضرين، وبين رغبة في إيصال صوتهم كما هو الحال مع شباب وجدوا ضالتهم الاتصالية في الجدران وانتشارها في كل مكان سواء في الشوارع والمحطات والمؤسسات، المراحيض، وغيرها من الأماكن العمومية، فالكتابة على الجدار هي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمجتمع ورفيقا للإنسان لأنها شكل من أشكال التعبير الحر فوجدوا الجدار مكانا اجتماعيا.

وعليه فإن الكتابات الجدارية لها صبغة ودلالة رمزية يشير بها إلى احتواء الإنسان أو بالأحرى الفرد الاجتماعي، فإنه السند والمكان الأكثر راحة للتعبير والبوح بما في باطنهم.

وفي سياق ذلك حاولت الدراسة الكشف عن الكتابات الجدارية في الوسط الحضري لاستخدام الجدران كسند للتعبير، فهذه الكتابات في الواقع أو الوسط الحضري داخل المدينة من أجل التعبير عما بداخله أو بذاته من أجل إيصال رسائل ولفت انتباه الرأي العام، فالجدران هي المتنفس الوحيد للشباب وهي تلعب دورا اتصاليا وإعلاميا في الحياة المجتمعية، فلها صوت ناطق يدون فيها، فتحولت إلى مساحة للتعبير عن رأي أو فكرة أو موقف أو هموم فردية بطريقة فنية إلى حد أنها أصبحت منافسا للصحافة الإعلامية المكتوبة، فهناك تضارب واختلافات حول الكتابات الجدارية في ولاية الشلف (بوقادير) بين مؤيدها ورافضا لها بأن ذلك تخريب للمتلكات العامة.

وعليه استطاعت هذه الدراسة المتواضعة، ورغم الظروف الصعبة التي ضربت العالم بأكمله (كوفيد19)، تعريف الكتابات الجدارية التي تعبر عن واقع الشباب كسندا للتعبير عن مكبوتاته وذواتهم النفسية.

إن هذا العمل ليس الحقيقة كلها حول ظاهرة الكتابة الجدارية، وإنما هي جزء لا يتجزأ من مجتمعنا، وذلك فإن ظاهرة الكتابات الحائطية من المواضيع الحديثة وقليلة التناول ويبقى الموضوع مفتوحا للدراسة في رسائل قادمة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

I. الكتب:

1- عبد الله عبد المحسن محمد، **علم اجتماع النشأة والتطور**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص 140.

2- عبد القادر رضوان، **سبع محاضرات حول أسس الكتابة والبحث العلمي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص35،36.

3- عبد الرحمن تل وائل، محمد فحل عيسى، **البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، الأردن، الطبعة 2، 2007، ص 73.

4- عفيف البهنسي، **الأثر الفني بين التطبيق والتشكيل، منشورات العامة السورية للكتاب**، العدد 117، الطبعة الأولى، سوريا، 2014، ص 79،80.

5- عماد حسين مرشد، **وسائل البحث العلمي التربوي**، جامعة بابل، العدد 5.

II. الأطروحات:

1- باي بوعلام، **هوية الطالب الجامعي الجزائري من خلال الكتابات الغرافيتية**، أطروحة دكتوراه، شعبة علم الاجتماع، جامعة تلمسان، الجزائر، 2012،2013.

III. المذكرات:

1- جبار كنزة، **اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية**، مذكرة ماجستير، تخصص علم النفس الاجتماعي، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013،2014.

2- عامر نورة، **التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية**، مذكرة ماجستير، شعبة علم النفس وعلوم التربية، تخصص علم النفس الاجتماعي، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2005،2006.

3- بن ذهبية فاطمة الزهرة، بلجيلالي آمنة، **الكتابات الجدارية واقع وحقائق روبورتاج مصور بولايتي غليزان ومستغانم نموذجا**، مذكرة ماستر، تخصص علوم الإعلام والاتصال، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر،2016،2015.

4- قلوش فضيلة، مجوال سهام، **دور الأمن في الوسط الحضري**، مذكرة ماستر، شعبة علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الحضري، ص 08.

5- عايده بودهان، **الكتابات الجدارية واثرها في تعليمية اللغة العربية**، مذكرة ماستر، تخصص لسانيات تطبيقية، دراسة نموذجية ولاية قالمة، جامعة 8 ماي 1945قالمة، الجزائر،2018،2019.

6- مصباح بوطبة، **مضامين الكتابات الخربشية لتلاميذ المرحلة الثانوية**، مذكرة ماستر، شعبة علوم التربية، تخصص إرشاد وتوجيه، جامعة الجزائر، الجزائر، 2017،2018.

7- ميهوبي يمينة، موسى سارة، **الغرافيتي كفن ووسيلة إتصال**، مذكرة ماستر، في علوم الإعلام والاتصال، تخصص سمعي بصري وفضاء عمومي، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، 2015، 2016.

IV. المقالات العلمية:

1- باي بوعلام، **فعالية النضالية في التعبئة الهوائية خلال العهد الاستعماري في الجزائر**، مجلة الإنسان والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2014، ص 23،24.

2- خالد خوجلي، إبراهيم خوجلي، **التصوير الجداري المعاصر وإرتباطه بالعمارة** ،مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 18(3)، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية، 2017.

3- ظاهرة الكتابة على الجدران لدى طلاب جامعة الأزهر، مجلة كلية التربية، العدد 165، جامعة الأزهر، أكتوبر 2015، مصر.

4- **غرافيتي عربي فن الشارع، فن الحرية**، مجلة الجديد، أربعاء 2015/08/19.

5- سلوى محسن حميد عبد الغني، **جماليات الرموز البيئية في الجداري العربي المعاصر 2076**، مجلة جامعة العلوم الانسانية، المجلد 24 العدد 4،جامعة العلوم الانسانية، 2016 ، سوريا.

6- وليد محمد الشوري، مجلة العربية، العدد 526، دار المجلة العربية للنشر والترجمة www. Arabic magazine.com ، 1يوليو 2020، مصر.

V. المقالات:

1- عامر نورة، **الكتابات الجدارية في الجزائر مابين تراث الماضي و الحاضر**، جامعة أم البواقي، الجزائر، نشر المقال في 1/ 3/2020.

2- قنيفة نورة ، **الكتابات الجدارية في الوسط الجامعي الوجه الآخر للعنف الرمزي**، جامعة أم البواقي ،الجزائر.

VI. المواقع الإلكترونية:

1- ايلاف الكتابات الحائطية في الجزائر لغة من لا صوت له https://eloph.com/web/new/2/.

2- جازية سليمان، **جدران الجزائر لتفريغ المكبوت** 2015 https://www.google.com .

3- https://www.almalomat.com.

4- https:// ar.m. wikipedia.org.

5- https://ma2dobat.fikr.blgsport.com 2014.

6- المركز الفلسطيني للإعلام: مدخل تاريخي عام للكتابات الجدارية، http://www.palestine- info.info/arabic/books/sheart/shear4.htm.

ملاحق

مـــــلاحق

الملحق رقم (1): دليل المقابلة

البيانات الشخصية:

السن

الجنس

الحالة المدنية: أعزب، متزوج، مطلق

أسئلة المقابلة:

هل تعتبر الكتابة على الجدران ظاهرة عادية؟

هل تثير اهتمامك تلك الأفكار المكتوبة على الجدران؟

هل تقرأ دائما ما يكتب على الجدران؟

هل تستطيع التمييز من خلال الرسم أو الكتابة الحالة النفسية لكاتبه؟

هل تعتبر الرسوم والجداريات نوع من الفن التعبيري؟

هل تفضل الكتابة على الجدران للتعبير عن الظروف الاجتماعية؟

هل ترغب في العيش في مكان خال من الكتابات الجدارية؟

ماهي أكثر المواضيع المنتشرة في الكتابة على الجدران؟

هل فضاؤنا ملائم لمثل هذه الرسومات؟

ماهي الأداة المستعملة في الرسم؟

الملحق رقم (2): رسم جدارية كبيرة أمام مقر دائرة الشلف وسط المدينة في مبادرة لمجموع من الشباب الجامعي الذي يريد تبليغ رسالة سلام وتجسيد أفكار السيادة والتحرر للشعب الجزائري.

1947
ASO
CURVA NORD

الملحق رقم (3): صور توضح دلالة على علاقة حميمية وعاطفية بين شخصين:

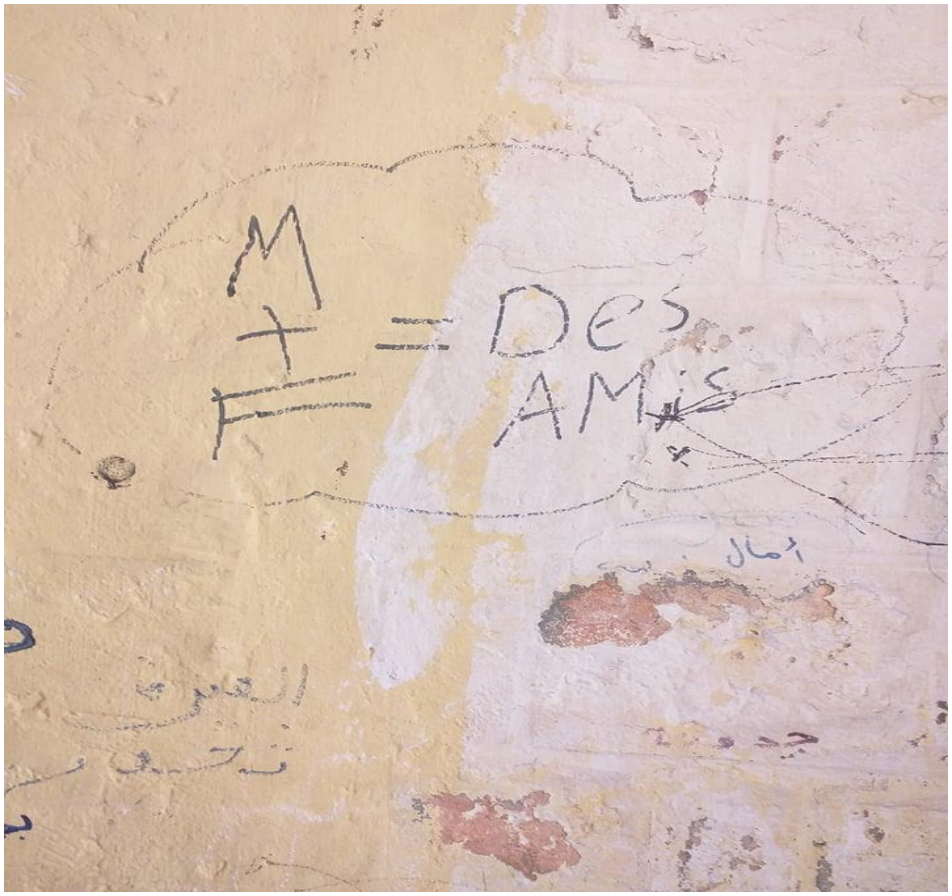

الملحق رقم (4): صور تمثل تعبير رياضي عن تشجيع فريق ما:

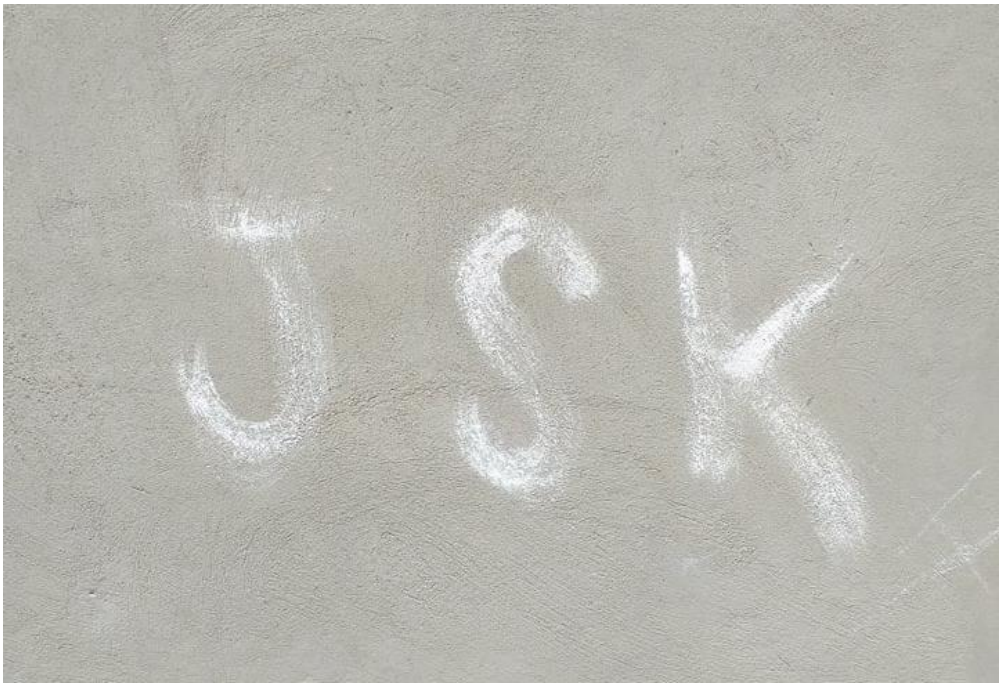

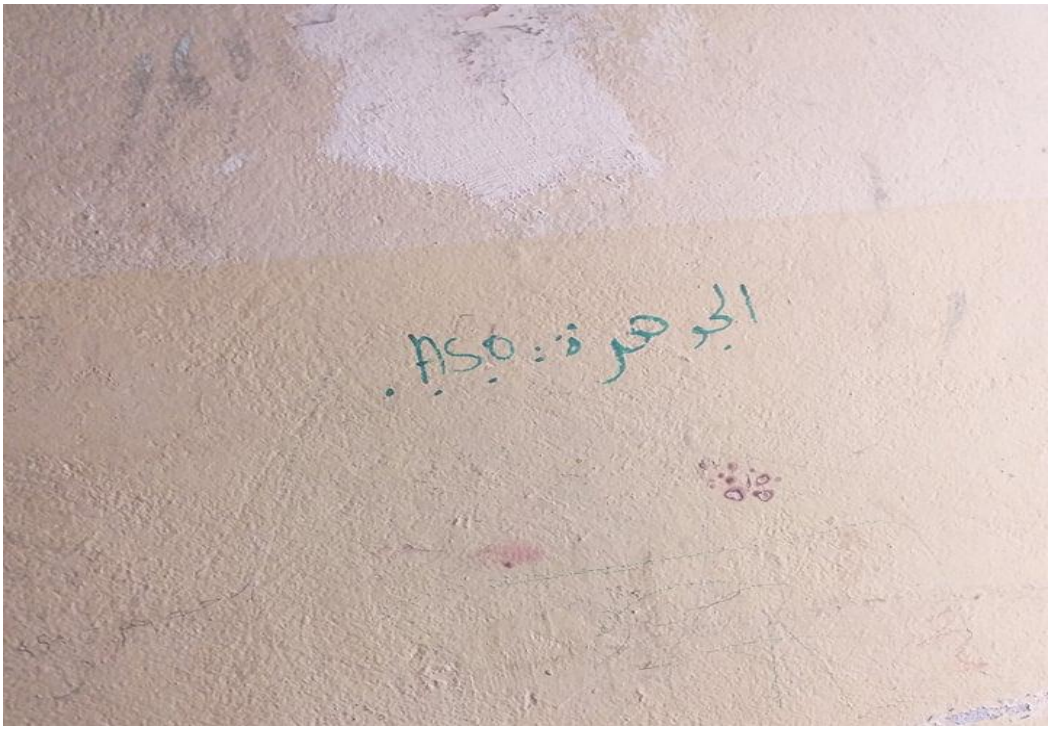
الجوهرة: ASO.

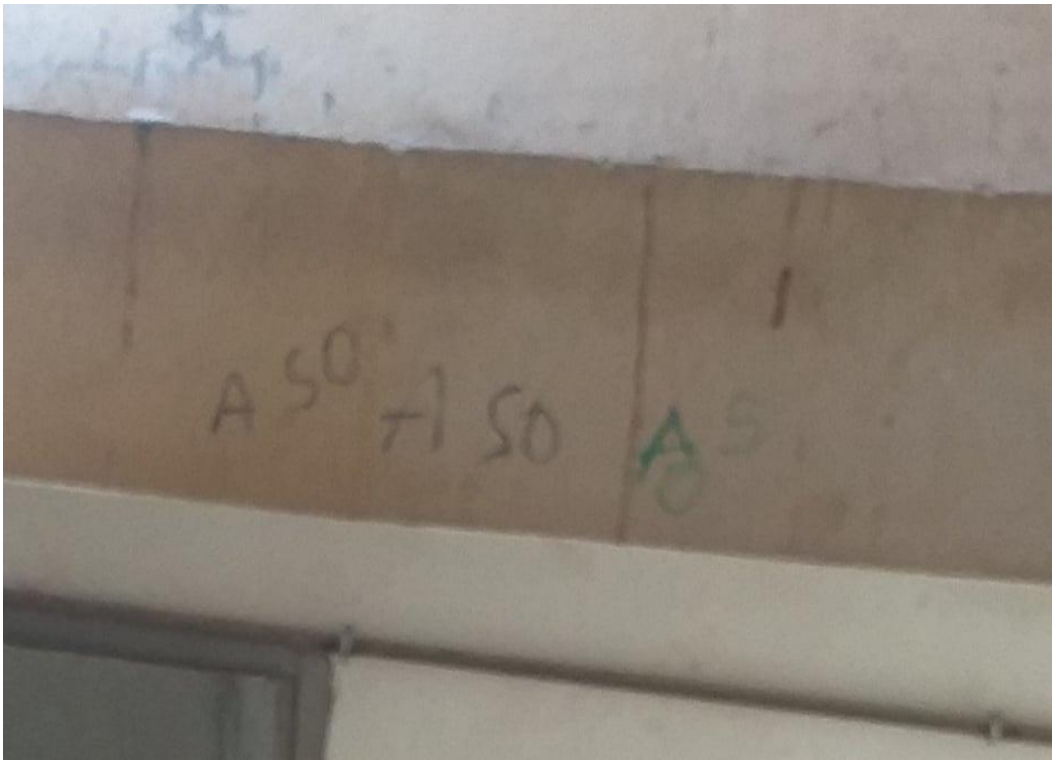
A SO +1 SO
A S

الملحق رقم (5): رسم جداري يوضح وجود خطر:

الملحق رقم (6): رسم جداري للطبيعة:

الملحق رقم (7): رسم جداري من الفن التشكيلي:

الملحق رقم (8): رسم جداري من الفسيفساء:

الملحق رقم (9): كتابات إرشادية وتنبيهية: